الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: السنة ثالثة نقد ومناهج

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
Université Akli Mohamed El Hadj Bouira
Faculté Des Lettres Et Des Langues

دراسة نفسية لرواية بأي ذنب رحلت ! للدكتور محمد المعزوز

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

من إعداد الطالبات:

- شيماء ساكو
- فول نجاة
- أمينة حسيني

تحت إشراف الأستاذ:

قادة يعقوب

السنة الجامعية 2020/2019

شكر وتقدير

نشكر الله العلي القدير الذي انعم علينا بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل

" وفوق كل ذي علم عليم " سورة يوسف آية 76.... صدق الله العظيم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ،(من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فأدعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه) ...." رواه أبو داوود .

ونثني ثناء حسنا على من قدم لنا يد العون

وأيضا وفاءاً وتقديراً واعترافاً منا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي ، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل قادة يعقوب على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهنا ومساعدتنا في تجميع المادة البحثية ، فجزاه الله كل خير . ولا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر ....."

للذين قاموا بتوجيهنا طيلة هذه الدراسة "

من معلم الابتدائي إلى أساتذة المتوسط والثانوي

وأخيرا نتقدم بجزيل شكرنا إلى كل مدوا لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه .

شيماء، نجاة، أمينة

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى من قال فيهما الرحمان

" وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيرا "

إلى من جعل الجنة تحت قدميها

إلى من جعلها الله صديقة وحبيبة إلى من عمرتني بالحب والحنان.

إلى قرة عيني ونور قلبي " أمي الغالية عيدة "

إلى مصدر كبريائي واعتزازي وفخري

إلى من يعطي ويكافح من القلب في سبيل تعليمي

" أبي الحنون زيان "

حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي

" فؤاد ، حياة ، فاطمة الزهراء ، رتاج "

إلى جدتاي إلى جدي رحمه الله

إلى كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا

إلى كل صديقاتي وأصدقائي

" مليكة ، لامية ،وفاء ، بشرى ، رميسة ، ابتهال ، صفية ، سعيدة ، "

إلى كل من ساعدني في إنشاء مذكرتي "الأستاذ العربي ، هدى بكر "

شيماء

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " .

صدق الله العظيم

لي الشرف والمقام الذي يضاهي النجوم أن :

اهدي مشروع تخرجي إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي الحبيب رحمه الله واسكنه فسيح جنانه إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب والشفاء إلى القلب الناصع بالبياض أمي " أم الخير " إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة اناس ، يوسف ، وسيم ، رتاج ، عماد ، تسنيم ، إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي إلى من كانوا معي على طريق النجاح هدى ، أمينة ، سهام ، رحمة ، فاطمة .

إلى أخواتي ريان ، قادة ، بلال ، رندة ، إلى أستاذي الذي لم يبخل علينا بشيء في إرشاداته قادة يعقوب .

نجاة

إهداء

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي ينطفئ نوره أبدا والتي بذلت جهد السنين من أجل أن اعتلي سلالم النجاح إلى أمي جنتي

إلى سندي في الحياة ومن كانوا معي خطوة بخطوة في مسيرتي الدراسية إخوتي ضياء دربي " إبراهيم ، دحمان ، أحمد ، سعد ، نور الدين ، خالد "

إلى روحي الثانية ومخبأ أسراري أختي الغالية وزوجها وأولادها خاص ة كتكوتتي إسراء

إلى رفقاء دربي ومن شاركوني أفراحي وأحزاني ولذة الحيا ة ومرها صديقاتي

" نور الهدى ، رحمة ، نجاة ، فاطمية "

إلى من ساعدني في إتمام هذا البحث زميلاتي " شيماء ساكو " ، " فول نجاة "

وإلى أستاذي الفاضل الذي كان لنا سندا ومشرف لإنجاز هذا البحث قادة يعقوب

أمينة

مـقدمـة

عرفت الرواية تطورًا كبيرًا وانتشارًا واسعًا ممَّا مكنها أن تحتل مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة نتيجة لامتلاكها مقومات التأثير في المجتمع والتغيير فيه ، محاولة بذلك وعالجت مشاكله، هذا من جانبٍ ومن جانبٍ آخر لامتلاكها القدرة الفنية وتمييزها عن غيرها من الفنون ، وقد أصبحت الرواية انعكاسًا ايجابيًا للواقع والمجتمع وكان نتيجة ذلك وجود فلسفات ونظريات فرضت نفسها على الموضوع الروائي ، ومن هنا فإن دراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها الفكرية والإنسانية أمرٌ ضروري وغاية تفرض نفسها على الواقع الفكري والأدبي، كما أنها اهتمت بالإنسان وقضاياه وأموره الدقيقة، والرواية هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا والموضوعات الإنسانية .

وعند ذلك نستطيع التعرف على مهمة الكاتب ومدى رؤيته للحياة بشكل عام فالشخصية هي عماد العمل الروائي التي تقوم بأدوار هامة تساهم في تشكيل بنيته الفنية ، ولا يمكن للكاتب الاستغناء عنها، كما أنها تحافظ على بقاء روح الرواية واستمرارها ، وقد بحثنا هذا على إحدى الروايات العربية الحديثة التي كتبت من قبل الروائي " محمد المعزوز "والتي جاءت تحت عنوان "بأي ذنب رحلت؟"محاولين بذلك دراسة بنية الشخصية وأبعادها النفسية .

إن اختيارنا لهذا الموضوع كان نتيجة لرغبتنا الشخصية وميلنا لقراءة الرواية وكذلك إبراز تجليات البعد النفسي في الرواية العربية ، فالعنوان من خلال الرئيسي والفرعي يتوصل إلى غاية لها جانبان : الأول نظري يبحث في مفاهيم ومصطلحات علم النفس وقد قسم إلى خمسة مباحث ، حيث كان المبحث الأول بعنوان مفهوم علم النفس " لغة ، اصطلاحا " ، أما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن التحليل النفسي عند العرب ، والمبحث الثالث التحليل النفسي عند الغرب ، أما بالنسبة إلى المبحث الرابع فقد تحدثنا عن مدارس التحليل النفسي واتجاهاتها والتي تنقسم إلى خمس مدارس

نذكر منها: المدرسة البنائية، المدرسة الوظيفية، المدرسة السلوكية لجون برورداس واطسون، ومدرسة الجشطلت لجماعة برلين، ومدرسة التحليل النفسي لسيجموند فرويد. والمبحث الخامس والأخير تناولنا فيه علاقة علم الأدب بعلم النفس .

أما الفصل الثاني، كان بعنوان البعد النفسي ودراسة الشخصيات في الرواية وقد قسم إلى خمس مباحث كان المبحث الأول قد تحدثنا فيه عن مفهوم الرواية ، والمبحث الثاني نبذة عن صاحب الرواية " محمد المعزوز" ، والمبحث الثالث قمنا فيه بتلخيص الرواية ، أما المبحث الرابع فقد تطرقنا فيه إلى السمات النفسية المتجلية في الرواية ومن أبرزها " اليأس ، الحزن ، الاكتئاب ، الصراع ..." والمبحث الخامس والأخير قمنا فيه بالبحث عن البعد النفسي للشخصيات في الرواية حيث هناك ثلاث شخصيات رئيسية هما " راحيل ، عبد الله ، خالد " ، وثلاث شخصيات ثانوية هما " جيهان ، وليد رؤوف " .

ثم جاءت خاتمة البحث لعرض أهم ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة كإجابة على ما ورد من تساؤلات .

وقد اتبعنا في انجازنا لهذا البحث على المنهج النفسي بحكم أن الموضوع يعتمد على هواجس نفسية ، ولم يكن موضوعنا بالأمر الهين فقد واجهتنا صعوبات كقلة المصادر والمراجع في بعض مباحث هذا الموضوع ، ومن بين المراجع نذكر : دليل الناقد الأدبي ، أسس علم النفس ، معجم علم النفس والتربية .

وأخيرا نشكر الله عز وجل الذي أعاننا على إتمام هذا البحث ، ونشكر كل من ساعدنا في انجازه ، ونشكر الأستاذ المشرف قادة يعقوب الذي سدد خطانا نحو الأفضل .

الفصل الأول:

مفاهيم ومصطلحات علم النفس

الفصل الأول : مفاهيم ومصطلحات علم النفس

1- مفهوم علم النفس

1-1 لغة

1-2 اصطلاحا

2- المنهج النفسي عند الغرب

3- المنهج النفسي عند العرب

4- مدارس وإتجاهات التحليل النفسي

4_1 المدرسة البنائية

4_2 المدرسة الوظيفية

4_3 المدرسة السلوكية

4_4 مدرسة الجشطلت

4_5 مدرسة التحليل النفسي

5- علاقة علم الادب بعلم النفس

1- مفهوم علم النفس :

هو علم استمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي ظهر في العالم الغربي على يد الطبيب النمساوي " سيجموند فرويد " في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20.

1-1 لغة:

النفس في اللغة العربية هي الروح ، ويقال خرجت نفسه ، وجاء بنفسه : مات، والنفس كذلك الدم،ويسمى الدم نفسا، لأن النفس التي هي اسم لجملة الحيوان قوامها الدم، والنفس كذلك ذات الشئ وعينه،ويقال: جاء هو نفسه بنفسه، وفلان ذو نفس: حلق وحلد، ويقال : في نفسي أن أفعل كذا، قصدي ومرادي.[1]

وهذا يشرح ارتباط مفهوم علم النفس بالجانب المعنوي للإنسان ، فهو يصف الإنسان وصفا حسيا "معنويا ".

يرجع مفهوم علم النفسpsychologyإلى الكلمة اليونانية القديمة ،Psyche ومعناها النفس أو الروح،أو العقل،والكلمة Logos وتعني العلم،أي البحث الذي له أصول منهجية علمية.[2]

---

1 – أحمد محمد عبد الخالق ، (2005) ، أسس علم النفس ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية (الازاريطة ، الشاطبي) ط3 ، 2000 ، ص 19.

– نفس المرجع ص 19–202

وذلك فإن مفهوم علم النفس يتكون من مفهومين فرعيين هما:"العلم والنفس"بالنسبة لمفهوم العلم فمن الصعب تعريفه تعريفا شاملا إذ أن له معان متعددة منها انه نشاط "لغوي اجتماعي" يهدف به الإنسان إلى زيادة قدرته في السيطرة على الطبيعة "الصبوة ،والقرشي، 1995 " أو هو نشاط نحصل من خلاله على قدر كبير من حقائق الطبيعة والسيطرة عليها " إسماعيل ، 1989" أو الدراسة المنتظمة للظواهر المختلفة "Kerlinger1986".

أما النفس فتشمل السلوك أو العمليات العقلية ،بناءا على ذلك يعرف علم النفس بأنه الدراسة العلمية للسلوك والعمليات العقلية The scientificstudy ofBehaviour and mental Processes.[1]

فعلم النفس يصف مختلف ضروب السلوك الإنساني: "السلوك الفطري والسلوك المكتسب، السلوك الذكي، والسلوك الغبي، السلوك الاجتماعي ، والسلوك الضاد للمجتمع والسلوك الماهر والأخرق ، والثابت والمتغير ... " ثم يبحث عن الشروط والعوامل التي لا يتم هذا السلوك بدونها ، أي عما يقوم وراء هذا السلوك من استعدادات كامنة ودوافع شعورية وغير شعورية_ إذ كثيرا مالا يكون الفرد شاعرا، بما

1- د، معاوية محمود أبو غزال (2005) ، علم النفس العام ، ط2 ، قسم علم النفس الإرشادي التربوي ، كلية التربية – جامعة اليرموك ص 19

يحركه من دوافع _ هذا فضلا عن الظروف الخارجية المختلفة التي ينبعث فيها هذا السلوك[1].

فعلم النفس هو الدراسات العلمية للسلوك والعقل والتفكير ، والشخصية ويمكن تعريفه بأنه : " الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية ، وخصوصا الإنسان وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه .

لكن اختلف العلماء في تعريف علم النفس :

- عرفه فلاسفة الإغريق بأنه علم دراسة الحياة العقلية .
- وعرفه علماء التحليل النفسي بأنه علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية .
- وعرفه السلوكيون بأنه علم دراسة السلوك .

وأفضل تعريف لعلم النفس هو ما يجمع بين العقل والسلوك والشعور واللاشعور ، وهو أن علم النفس هو العلم الذي يبحث في السلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعورية [2].

1- د.أحمد عزت راجع ، أصول علم النفس ، أستاذ علم النفس بجامعة الإسكندرية ، ط7 ، ص 8.

2- منصور حسين ، محمد مصطفى زيدان : الطفل والمراهق ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1982 ، ص 21.

1-2 اصطلاحا:

من الأقوال المأثورة عن عالم النفس الأمريكي الشهير " وود وورث " قوله : لأن علم النفس بدأ بدراسة الروح لكن زهقت روحه ثم أصبح علم العقل ، لكن ذهب عقله ، ثم أصبح علم الشعور ، وأخشى أن يفقد شعوره"[1].

فعلم النفس عند وود وورث مر بمراحل إذ بدا بدراسة الروح ،ثم العقل ثم الشعور، وأن مفهوم علم النفس عنده غير واضح ، ولكن ما يتضح في تعريفه هو أن علم النفس مرتبط بالروح والعقل والشعور" .

ومن تعريفات علم النفس أنه العلم الذي يدرس الإنسان ، وعلى الرغم من أن علم النفس يدرس الإنسان فعلا ، فإن هذا التعريف غير دقيق نظرا لما يلي:

1. تدرس كل العلوم الإنسان إلا قليلا ،وذلك من زوايا مختلفة بطبيعة الحال ، لذا فهذا التعريف جامع ، ولكنه غير مانع.
2. لا تدرس علم النفس الإنسان فقط بل الحيوان كذلك ، ذلك أن موضوع علم النفس يتسع ليشمل بالدراسة جانبا من جوانب النشاط لدى معظم أنواع المملكة الحيوانية[2].

- أحمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.19

- نفس المرجع ص 19 .2

ومن بين تحديدات موضوع الدراسة في علم النفس أيضا ، التعريف الذي يقول بأنه العلم الذي يدرس الحياة العقلية للإنسان ، وهو تعريف أكثر تحديدا من سابقه ، إلا أنه لا يشمل كل ما يدرسه هذا العلم ، إذ لا يدرس فقط الجوانب المعرفية " المجالات العقلية المتصلة بالأفكار وتجهيز المعلومات " بل الجانبين النزوعي "الإرادي و الوجداني" "الانفعالي" كذلك[1].

إذن علم النفس مرتبط بدراسة الحياة العقلية للإنسان ، إذ يدرس الجانب الإرادي والوجداني والانفعالي للإنسان.

وأيضا هو العلم الذي يتخذ من السلوك (انظر : سلوك)، ومن مكونات النفس وما يعتمد بداخلها وما تشتمل عليه (انظر : نفس) موضوعا لدراسته العلمية . وعلم النفس شأنه شأن العلوم الأخرى في تناوله للظواهر النفسية بالدراسة من حيث إتباعها أصول المنهج العلمي والتفكير المنطقي وان كان يطوعهما حتى يصبحا مناسبين للطبيعة الخاصة للظواهر النفسية . فهو يستخدم القياس والتجريب والملاحظة ، وضبط التغيرات والمعالجات الإحصائية والتحليلات الكيفية ، والمقابلات الإكلينيكية وجمع البيانات السابق ، وتسجيلها من جهات الاختصاص حول ما يتعلق بالظاهرة المعنية موضوع الدراسة... كل ذلك بغية الاستنتاج الصحيح أو التوصل إلى معرفة الظواهر

1- احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، مرجع سبق ذكره ص 19 .

النفسية في مجال معين يتخصص فيه مثل : علم النفس العام ، علم النفس التربوي، علم النفس التنظيمي، علم النفس الكلينيكي، علم النفس الاجتماعي، علم النفس الفسيولوجي ، التحليل النفسي ،... الخ [1].

2- المنهج النفسي عند الغرب:

بدأ المنهج النفسي بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن 19 بصدور مؤلفات فرويد في التحليل النفسي و تأسيسه لعلم النفس ، استعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن كتجليات للظواهر النفسية ، من هنا يمكن أن نعتبر ما قبل فرويد من قبل الملاحظات العامة التي تؤسس كمنهج نفسي بقدر ما تعتبر إرهاصا وتوطئة له[2].

ويرى فرويد أن العمل الأدبي موقع اثري له دلالة واسعة ، وهذا ما يدل على كشف كل غوامضه وأسراره ، من المعروف أن الإنسان يبني واقعه في علاقاته الأساسية مع رغباته ، ومكبوتاته ، ويعبر عنها في صورة أو لغة أو سلوك[3].

1- فرج عبد القادر طه ، ومجموعة من الدكاترة ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1 ، بيروت ، ص_ب ، 749-11 ، ص 308.

- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،1417هـ ،ص2.66

3- دليل الناقد الأدبي ،د.ميجان الرويلي ، د.سعد البازغي ، ط3 ، 2002، المركز الثقافي العربي 3 الدار البيضاء ، المغرب.

كان اهتمام فرويد منصبا في الدرجة الأولى على تفسير الأحلام، اعتبارها النافذة التي يطل منها اللاشعور، وباعتبارها الطريقة التي تعبر فيها الشخصية عن ذاتها، وتلتف حول قوانين الكبت الاجتماعي ، تناظر بين الأحلام من ناحية ، والفن والأدب من ناحية أخرى ، مغريا لاعتبار الفن مظهر أخر من مظاهر تجلي العوامل الخفية في الشخصية الإنسانية[1].

اعتبر فرويد الأدب والفن تعبيرا عن اللاواعي الفردي ، ومجلي تظهر في تفاعلات الذات ، صراعاتها الداخلية ، وذلك عندما حدد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف ، في مقدمتها : التكثيف....,الإزاحة....,الرمز. ثم أدرك فرويد تلاميذه أن هذه القوانين ذاتها المتمثلة في التكثيف والإزاحة والرمز هي التي تحكم طبيعة الأعمال الفنية والأدبية الخصوص.

فالعمل الأدبي والفني عند فرويد يتكون من محاولة إشباع رغبات أساسية ، ولا تكون بين الرغبة والإشباع عائق الذي يدخل فيها التحريم الديني ، والخطر الاجتماعي أو السياسي.

1- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص67.

وهذا ما يكون أن الرغبة المتبقية المستقرة في اللاواعي من عقل الفنان "الأديب" لكنها تجد نفسها متنفسا من خلال صيغ محرفة ،وأقنعة من شأنها أن تخفي طبيعتها الحقيقية[1].

هناك عدة طبقات من التمثيل والدلالة ،أهمها " المحتوى الظاهر، والمحتوى الخافي" ، فالرغبات المقنعة المحرفة التي تتضح للوعي فتشكل "المحتوى الظاهر " ،أما الرغبات اللاواعية ومواضيعها التي تعبر عنها الصيغة المحرفة أو المقنعة تشكل المحتوى "الخافي".

وهناك ما ينجم عن السلوك الجنسي في مرحلة الطفولة من "هاجس أو ولع" تارة ما يتجاوزه الطفل حينما يصل مرحلة الرشد ، لكنه يبقى في شكل "ثوابت" محاور كامنة في اللاواعي تثيرها أحداث معينة فيما بعد فتتحقق في صيغ محرفة ومقنعة[2].

لجأ فرويد إلى تاريخ الأدب أنه يستمد كثيرا من مقولاته ومصطلحا ته في التحليل النفسي ، سمي بعض ظواهر العقد النفسية مثلا ،بأسماء شخصيات أدبية، مثل عقدة أوديب عقدة الكترا ، وغيرها ، هذا ما سماه فرويد بالعقد النفسية ، وفي تحليله النفسي، وكما لجأإلى تحليل بعض اللوحات النفسية.

1- دليل الناقد الأدبي ، مرجع سبق ذكره ،ص333.

2.-نفس المرجع ، ص334.

ولذلك ظهر علم نفس الإبداع في التحليل النفسي وفي الدراسات النفسية يجعله يتكون من التفوق في الإبداع ، ويسمى هذا النوع من العبقرية ، وأن هذه العبقرية مما تدل على أنها لون من ألوان الجنون ، فدوره التفوق في الإبداع تساوي ذروة الشذوذ عن النسق السوي للحياة النفسية ، ولا يعتمد علم الإبداع على الفروض، النظريات كلها،وإنما يحاول إخضاع المبدعين لمجموعة من الاختبارات والأسئلة المصممة بطريقة منهجية وعلمية كما يتم إخضاع مسودات الأعمال الإبداعية لهذا النوع من التحليل[1].

لدينا في الثقافة العربية مدرسة نشأت منذ منتصف القرن ،وأصبح لها انجازها المتفرد في مجال علم النفس الإبداع ،أسسها عالم جليل هو " د. مصطفى سويف"الذي يعتبر كتابه الأسس النفسية للإبداع الفني الشعر خاصة "بمثابة نقطة الارتكاز الجوهرية للأعمال ، هذه المدرسة التي لم تلبث أن تشعبت بعد ذلك لدى تلاميذه، فكتبوا بحوثهم ودراساتهم اللاحقة عن بقية الأجناس الأدبية ، كتب "د.شاكر عبد الحميد "الأسس النفسية للإبداع الفني، في القصة القصيرة وكتب "د.سامية الملة"،(الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح)[2].

1- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 68.

2- مرجع نفسه ، ص 71-72.

نجد أن "يونغ" يتفق مع أستاذه فرويد في فكرة اللاشعور أي اللاواعي ويرفض رأي أستاذه في تفسير الإبداع الفني ، في ضوء العقد النفسية وإيلائها الأهمية الكبرى في حياة الفنان ، والسلوك الإنساني عامة ، ويرى يونغ أن الفنان أهم بكثير، بل ربما لا يمكن مقارنته بمريض الأعصاب، مما أتاح الفرصة لظهور تحليل نفسي جديد للأدب[1].

اعتنقت الدراسات الأدبية في نظرية يونغ اللاشعور الجمعي ، التي نقصت مظاهر النماذج العليا ، في الفني والأدبي ،والأساطير، الصور الشعرية والأدبية، التي يعكسها إبداع هؤلاء الأدباء والفنانين ، ومحاولة فهمها وتفسيرها في ضوء معرفتها للنماذج الأسطورية ، والشعائرية للأمم والشعوب[2].

يوجد أهم النقاد الذين وظفوا نظريات "يونغ" وهي علم النفس الجماعي، في تحليل الأدب "نورتوي فراي " الذي عرض كتابه في تشريح النقد ، وهي نظرية إمكانية تفسير الأدب العالمي، التي تجلت في الثقافة العربية بلغاتها المعتمدة[3].

– النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه ، ص 1.85

– مناهج النقد المعاصر ، ص 2.85

– المرجع نفسه ، ص 3.74

وقد رفض "ادلر" تفسير أستاذه "فرويد" للإبداع تعويضا مقنعا عن كبت جنسي يعاني منه المبدع ، وضربا من ضروب التنفيس في محاولة للتواؤم مع العالم ، وتفاديا للمرض ، وعدم رفضه لفكرة الدافع الغريزي للإبداع[1].

يمكن القول أن دائرة الدراسات الفنية لم تعد تقتصر على المرسل، وأنها أخذت تتجه إلى المتلقي وتشرح كيفية استجابته الذهنية والتحليلية والجنسية للأعمال الأدبية .

ويرى "ادلر" أن التعلق بالحركة لإثبات الذات ، هي الدافع والينبوع الأصيل في كل نفس ، هذه النظرية على ادلر نفسه ، كما ظلوا يراجعون كل تفاصيل حياته، فظهر لهم أنه كان يعاني في طفولته المبكرة آلاما شديدة من المرض "لبن العظام" المعوق للحركة، وكانت ألامه النفسية أشد ،فأدرك أهمية الجانب الحركي في حياة الإنسان إلى الحد الذي جعله يتخذها مذهبا يدعوا إليه[2].

لقد أتاحت نظرية "ادلر" المجال للدارسين والنقاد الذين تأثروا بها في عاهات المبدعين ، وعقدهم ، ونواقصهم ، والربط فيما بينهم وبين إبداعهم وتفسيرها ، وكانت مدرسة "الجشطالت" أحد الاتجاهات التي بلورت ملامح نظرية متميزة في مدرسة التحليل النفسي الفرويدي[3].

- النقد الأدبي الحديث ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.86
- مجلة الحرس الوطني تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي ، السنة 1419هـ ، العدد 1116 ص2.155
- النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه ، ص 3.86

ولقد سعى الاتجاه الجشطالتي إلى البحث في الكيفية التي يحدث بها العمل الفني، وإنه مدرك الأثر الكلي عند متلقي العمل ومتذوقه. ونجد مؤسس آخر لتيار نفسي "الناقد" والذي انتهى فيه إلى مصطلح "النقد النفسي" من خلال تفسيره لنصوص ببعضها البعض، وعن طريق أعمال الأدبي فوق بعضها من اجل الكشف عن الجماليات الفنية، كمدارس الناقد، كل هذه الأعمال من أجل تطوره ، لكي يستطيع الوصول إلى الشخصية اللاشعورية للأديب ثم التأكد من هذه النتائج من خلال حياته[1].يعتبر "لاكان " أحد رواد الفكر البنيوي ، والذي أعلن عن الربط عبر اللغة بين علم النفس والأدب في منهج متماسك ، والذي اعتبر على أن اللاشعور يحتوي على الطريقة اللغوية ، مما تعرف أن هنا يوجد ربط بين الأدب و النفس عبر اللغة ، وأن الأدب يعتبر أقرب التجليات اللغوية في تمثيل اللاواعي ، فتصبح بنية اللغة هي المدخل الصحيح للنقد النفسي[2].

وكتب نظرية "لاكان" عالم عربي، "مصطفى صفوان" ظهرت في ميادين علم النفس ، والتي شملت دراساتها في "الذاكرة وكيفية عملها، والقوانين التي تتحكم بوظيفتها والتي أصبحت كل هذه الدراسات تعتمد على جانب معملي مرتبط بالتجارب التي تجري على عينات مختارة، لاختيار كيفية تلقيها والقوانين الفاعلة في حركة

1- اسعد أبو رضا للنقد الأدبي الحديث ، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ، رؤية إسلامية ،" ب.ط " 1425هـ- ص 80-81.

2- مناهج النقد المعاصر ، مرجع سبق ذكره ص 75.

الذاكرة، وكل هذا يسمى "بالذكاء الاصطناعي" وهو فرع من فروع علم النفس التجريبي[1].

3- المنهج النفسي عند العرب:

في منتصف القرن العشرين، ونتيجة لمثقفة نقادنا مع الغرب،أثير الاهتمام بالمنهج النفسي في تفسير الأدب، فتبناه أمين الخولي ، وحامد عبد القادر ، في كتابه "دراسات في علم النفس الأدبي"، ومحمد خلق الله في كتابه"من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده"1947 ، ومحمد النويهي في كتابه "ثقافة الناقد الادبي " 1949، الذي حلل فيه شخصية ابن الرومي، اعتمادا على بيولوجيته، وأرجع تشاؤمه إلى اختلال وظائفه العصبية والجسدية.ثم وضع كتاب "نفسية أبي نواس" 1953، حلل فيه شخصية أبي نواس اعتمادا على "عقدة اوديب" ، التي اكتشفها (فرويد) .

وعلى اللاشعور الجمعي الذي اكتشفه (يونغ)، وعلل إدمانه الخمرة بكونها تعويضا عن مكبوتاته النفسية، وعن حنان أمه التي حرم منها منذ وقت مبكر من طفولته، حين تزوجت بعد وفاة أبيه، فأورثه هذا شذوذا جنسيا يتمثل في النفور من النساء،بوصفهن كأمه خائنات. وقد دفع به نفورا من النساء إلى البحث عن (تعويض)، فوجده في الغلمان حينا وفي الخمرة حينا آخر. فتخيل الخمرة أنثى، وخلع عليها

1- مناهج النقد المعاصر ، مرجع سبق ذكره، ص75.

صفات الأنوثة المغرية المثيرة التي يجدها الرجال العاديين في المرأة ، ووصفها بالبكارة والعذرية، وسماها فتاة وبنتا وجارية وعوانا، وأوهم نفسه أنه حين يمزق دنها فإنما يمزق غشاء البكارة عن عذراء[1].

لاشك أن المنهج النفسي لقي رواجا عظيما في النقد الأدبي، في العالم العربي وتوالت الدراسات منها التطبيقية والنظرية, التي تجعل موضوعها تحليل نفسية الأديب،أو نقد النص الأدبي، على النفسي ولا يزال المنهج النفسي عند العرب يحظى باهتمام في كل الدراسات.

1- محمد عزام سلطة الكاتب ، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 808 ، تاريخ 1.2002/05/18

ملامح المنهج النفسي في النقد العربي:

1. ابن سلام الجمحي (ت332ه):

يجعل كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ببعض الملامح النفسية في نقد الشعر, من ذلك حديثه عن الانفعالات بوصفه ظاهرة نفسية باطنية,وذلك في معرض تفصيلي لعلاقة الشعر بالظروف السياسية والحروب في قوله: "وبالطابق شعراء ويسوء بالكثير, وإنما يعثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو الأوس والخروج ،أو القوم يغيرون ويغار عليهم, والذي قلل شعر قريش انه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا ، وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف"[1].

2. أبو عثمان الجاحظ (ت 255هـ):

نشير في ذات السياق إلى ما أورده الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين" في تعقبه على صحيفة "بشير بن المعتقد" ت(210هـ) المشهورة ببلاغتها وبيانها الساحر ، وهي الصحيفة التي عدت من أوثق النصوص الفنية ،تأصيلا للبلاغة العربية وذلك لكونها تعتبر أهم مرجع في تاريخ البلاغة ، لا لأنها تمثل أولى الوثائق البلاغية فحسب ، بل

1- المنهج النفسي في النقد العربي الحديث ، قصيدة بلقيس لنزار القباني ص 23.1

لأنها تكشف لنا عن عمق النضج الذي توصلت إليه ، الذهنية العربية في تفسير البلاغة بشتى السبل[1].

أورد الجاحظ نص الصحيفة في حواره عن البلاغة العربية ، ومعناها حدودها عند جماعة من البلغاء وأهل البيان ، والذي يعنينا من كل بشرين المعتمد، وهو تلك المعايير والأسس التي تتصل اتصالا وثيقا، بالعوامل والشروط النفسية المفترضة، لحقيق اللحظة المناسبة والمواتية لعملية الإبداع والتأليف ، يقول بشر بن المعتمد " خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك ، فان قليل تلك الساعة أكرم جوارها واشرف حسب،وأحسن في الإسماع،واحلي في الصدور، واسلم من فاحشة الخطى، واجلب لكل عيب وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع....[2]

والملاحظة من هذا القول أن " بشرا يعطي أهمية بالغة لتهيئ النفسي، وراحة البال كعامل جوهري في شحن القريحة وحقر المشاعر، التي هي في أمس الحاجة إلى جو ملائم بطبيعة الهدوء والسكينة قبل التسرع والكتابة والتأليف، كل هذا قد أعطى ليشير مصداقية التغطية ، والنباهة باستكشاف جوهر ما، بعثور الإنسان من مشاقة في

-عبد القادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص1.24

2-أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط2 1960 ، د1 ، ص 135.

أثناء تغطية الفكر أو ما يعترضه من عناء حين المخاض الإبداعي ، ففي مجال هذه المفارقات جاء خيال البشر جدا للطاقة الشعورية سهيه وحسه المرهف"[1].

ويستطرد بشر أيضا حين يضع موازين ومقاييس يفصل فيه القول بين الكلام المطبوع والمتكلف ، وعلاقته بالمثيرات النفسية ، في قوله: "...فإن ابتليت بأن تتكلف القول وتتقاطى الضعة, ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة،وتعصى عليه بعد حالة الفكر، فلا تجعل وتضجر، ودعه بياض يومك وسواد ليلك، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك[2].

وهنا يشبه بينه وبشر على أهمية الاستعداد الفطري والانشراح النفسي دون إجهاد للعقل ، فيه تكلف أوضعه لأنه مشقة للنفوس ومتعبة للفكر.

2_ ابن قتيبة (ت276هـ):

مما ذهب إليه ابن قتيبة في كتبه " الشعر والشعراء"، تغير الأوقات المناسبة، القرض الشعري" في قوله:" وللشعر أوقات يسرع فيها ويسمح فيها اثية ويسمح فيه أدبه منها أول الليل قبل تغشي الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ، ومنها يوم شرب

– عبد القادر فيدوح ، مرجع سبق ذكره، ص1.25

– الجاحظ البيان والتبيين ، مرجع سبق ذكره ص 2.138

الدواء ومنها الخلود في الحبس والميسر ، ولهذه العلل تختلف إشعار الشاعر ورسائل الكاتب"[1].

وهكذا يبدو العامل النفسي مهما عند ابن قتيبة من خلال صفاء الذهن ، وانبساط النفس لاستقبال حلاق الإلهام في أوقات محددة.

3- ابن رشيق القيرواني(ت456هـ):

نجد لدى ابن رشيق القيرواني شيئا من تلك الملمح أو الإشارات النفسية عند حديثه عن حركية الإبداع ، وما يتصل بها من عوامل عاطفية كقوله: "من أراد المديح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالبغضاء ، ومن أراد التشيب فبالشوق والعشق ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاد"[2].

في رد كل غرض من إغراض الشعر إلى نوع من الانغلاق النفسي، الحامل لدى الشاعر وفي وجدانه ، ويقول في موضع أخر مع الرغبة يكون المدح والشكل، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة التسيير، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعقاب الموجع"[3].

- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ط3 ،1087 ، ص 1.138

2- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار النشر والتوزيع والطباعة ، 1981 ، ط5 ، ج1 ، ص 122.

3- المرجع نفسه ، ص 122.

وهي عناصر واضحة على إن تكون مشتركة بين جميع النقاد القدامى ولو أنها بحاجة إلى شيء من التحليل والتفسير المنهجي.

4- أبو الهلال العسكري (ت395هـ):

يقدم أبو هلال العسكري من جهته مقومات نفسية مهمة تساعد على الكتابة والنظم، في قوله:" إذا أردت إن تضع كلاما فاختر معانيه ببالك وتتوق له كراتكم اللفظ وجعلها على ذكر يقرب عليك تناولها ولا تجعل يتعبك تطبيقها ، واعمله مادمت في شباب نشاطك فإذا غشيك الفتور وتخونك الملالة فامسك..."[1] .

إنه تأكيد جلي على ضرورة تهيئة الجو النفسي الملائم للكتابة ، مع استحضار اللفظ والمعنى المناسب لذلك ، واستغلال وقت النشاط المناسب للكتابة مع الابتعاد عن التعلق ومجاهدة النفس حين الفتور والملل... حتى يستقيم المعنى شملا ومضمونا.

5- القاضي الجرجاني(ت366هـ):

لعل الذي يستمد له بكثير من التأصيل في طرح قضيته الأثر النفسي في النقد, أبو الحسن القاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" وتلك النماذج النقدية فيه لمخية عن الذكاء وفطنة في تأويل الظواهر الشعرية وهي الجلالة من

1- أبو الهلال العسكري كتاب الصناعتين ، الكتاب والشعر ، تصحيح محمد أمين الخانجي ، مطبعة محمود بك، 1320هـ ط1 ، ص 100.

الابتذال قدر البعد عن الصيغة والإعراب ثم التأثير في نفس السامع وهزها... وهذا الاتجاه النفسي في النقد فلا نجد له مثيلا عند النقاد والآخرين[1].

وكان من بين القضايا النفسية التي ناقشها القاضي الجرجاني في كتابه، حديثه عن جودة الشعر ،وإجادة الشعراء بردها إلى خصائص نفسية وفنية.

في قوله: "...فيرق شعر احدهم ويصل تشعر الآخرين ، ويسهل لفظ احدهم ويتوعد منطق غيره ، وغنما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق ، فان سلاسة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة،وأننا نجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك،وأبناء زمانك, وترى الجاف الحلف منهم كز الألفاظ ، معقد الكلام ، حتى انك ربما وجدت ألفاظه في صورته ونغمته ، وفي جسده ولهجته"[2].

كما نجده يورد أبياتا شعرية لشاعر ما ويعلق عليها تعليقا يرتبط غالبا بالمؤثرات النفسية الخاصة عند المتلقي.

4_ مدارس واتجاهات التحليل النفسي:

الظواهر النفسية أو الوقائع السيكولوجية واحدة ولكن تفسيرها مختلف ، بمعنى أن السلوك والملاحظات عليه واحدة ، لذلك وجدت المدارس الفكرية التي تضع أسسا

1- محمد قدور ، النقد المنهجي عند العرب ص 263.

2- علي بن العزيز القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تج محمد أبو الفضل الإبراهيمي وعلي محمد البجاوي ، بيروت ، المكتبة الحصرية ، ط1، 2006، ص25-24.

نظرية للدراسة في علم النفس ، ونعالج هذه المدارس أو الأنساق النظرية في ستة هي: المدرسة البنائية، الوظيفية، والسلوكية، والجشطلت، ومدرسة التحليل النفسي، نعرض لها فيما يلي ببعض من التفاصيل.

4-1 المدرسة البنائية: "Structurallsm"

تهدف البنائية إلى وصف البناء الو التركيب النفسي للإنسان، ومن هنا آتى اسمها وقد نشأت بتأثير الكيمياء، وترى هذه المدرسة إن علم النفس يجب أن يركز اهتمامه على دراسة " الخبرة الشعورية " أو محتويات الشعور مثل الإحساسات والصور الذهنية والمشاعر.

"ترى البنائية أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو الاستبطان الذي يقوم به مفحوص مدرب.والاستبطان التجريبي يعطينا المادة الأساسية الخام للشعور.ودرست بواسطة هذا المنهج في المعمل السيكولوجي الخبرات الحسية بوحي من "فونت"ثم طور هذه الدراسة "تتشنر" ومثال ذلك استبطان المفحوص لإحساسه أو مشاعره ، وهو يقوم بتجربة لتقدير الأطوال أو الزمن الرجع"[1].

وقد أطلق على "فونت" وأتباعه أنصار المدرسة البنائية أو البنائية Structuralists,ذلك لأنهم يدعون أن الخبرات العقلية المعقدة ما هي إلا تركيبات مكونة

1- احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص63.

من حالات عقلية بسيطة مثل المركبات الكيماوية التي تتكون من عناصر كيماوية بسيطة.

وتتلخص أهم الآراء البنائية فيما يلي:

1-يجب أن يدرس علماء النفس الشعور الإنساني، وبصفة خاصة الخبرات الحسية.

2-يتعين أن يستخدموا دراسات الاستبطان التحليلي المعملية.

3- من الضروري أن يحللوا العمليات العقلية إلى عناصرها، واكتشاف روابطها ومتعلقاتها ، وتحديد موضع الأبنية المرتبطة بها في الجهاز العصبي[1].

لكن المدرسة البنائية تحصر نفسها في إطار ضيق، إذا لا تشمل كل موضوعات الدراسة في علم النفس ، فالاستبطان إذن وصف لحالة الشعور أو التأمل لما يجول في الذهن انه إحساس بالإحساس ، وانعكاس الشعور على نفسه.

4-2 المدرسة الوظيفية :

هي مدرسة من مدراس علم النفس أسسها بعض العلماء ."نشأت حوالي عام "1899" أطلق عليها اسم "الوظيفيين" ومن قادة هذه المدرسة "وليام جيمس" William james. و جيمس أنجيل "Gamesangell "، وفي الواقع أرادوا أن يركزوا انتباههم على

-احمد محمد عبد الخالق ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.63

دراسة عملية التعلم Learning process. كذلك كان من أشهر زعمائها جون ديوي "johndewey ".الفيلسوف الأمريكي الشهير"[1].

"عابت الوظيفية على البنائية الطابع التحليلي والوصفي لها، وتؤكد الوظيفية على أن علم النفس يجب آن يدرس وظائف العمليات العقلية للإنسان، أكثر من دراسته لمحتوى الشعور فقط أو مكوناته وتهتم الوظيفية بدراسة القدرة على التكيف لدى الأفراد ، فالسلوك عندها وظيفته تكيف أفضل للبيئة، ودرست كذلك وظيفته"الإدراك" وتركز الوظيفية على ما يقوم به الكائن العضوي أكثر من اهتمامها بتحليل ما يقوم به إلى ذرات أو عناصر ومركبات"[2].

أسسها علماء علم النفس لأنهم لم يرضوا عن اتجاه البنائية في التوكيد على الحالات العقلية للإنسان، وترى انه لا يمكن تحليل الخبرة الشعورية إلى أجزاء أو عناصر شعورية ، تخضع لقوانين ميكانيكية.

أهم معتقدات الوظيفية ما يلي :

1- يجب أن يدرس علماء النفس العمليات العقلية، وموضوعات أخرى كثيرة تتضمن سلوك الأطفال والحيوانات البسيطة، والشذوذ ، والفروق الفردية.

- د- عبد الرحمان العيسوي ، أصول البحث السيكولوجي ، مرجع سبق ذكره ، ص1.42

- احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص 2.66

2-يتعين أن يستخدم الاستبطان غير الشكلي، والطرق التجريبية المتحررة نسبيا من التحيز.

3-لابد من تطبيق المعلومات على المسائل العلمية مثل التربية، القانون، ومجال الأعمال[1].

4-3- المدرسة السلوكية:

خلال الحرب العالمية الأولى من "1914-1918" ظهرت مجموعة من علماء النفس في أمريكا أطلقوا على أنفسهم اسم السلوكيين، وكانت السلوكية كمدرسة التحليل النفسي لا تهتم بالشعور وكانت تشكك من قيمته، ومن أشهر روادها "واطسون"، وكان اهتمامه الأساسي إجراء التجارب على الحيوانات[2].

كما اعتمدت "المدرسة السلوكية" على النظرة الآلية في فهم السلوك البشري وترى هذه المدرسة في الحوادث النفسية سلسلة من الأفعال المنعكسة، المقترنة والاقتران على درجات، وتحاول المدرسة السلوكية تعليل الحياة النفسية، سواء تعلق الأمر بالأحداث النفسية البسيطة أو المعقدة[3].

- احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، مرجع سبق ذكره ص 66-1.67

2-عبد الرحمان العيسوي ، أصول البحث السيكولوجي ، مرجع سبق ذكره ، ص 43.

3-زروخي الدراجي ، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار صبحي للطباعة والنشر ، غرداية ، ط1، 2013 ، ص 75.

وكانت فكرة السلوك هي أهم فكرة عند السلوكي لأنه موضوعي ويستبعد الذاتية المتضمنة في دراسة الشعور والاستبطان والتداعي الحر من اللاشعور .Free association froomunconscious, نقل السلوكيون هذا المنهج التجريبي من دراسة

سلوك الحيوان إلى دراسة سلوك الإنسان[1].

وتنظر هذه المدرسة أن الكائن الحي على أنه آلة ميكانيكية معقدة، لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية ، وإنما يوجد مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغددية مختلفة.

فالمدرسة السلوكية ترفض فكرة الاستبطان كمنهج لفهم الحياة النفسية، وترى فيه منهج فلسفي ذاتي لا يمكن أن يقود إلى فهم الحياة النفسية، لذا وجب تعويض هذا المنهج بمنهج موضوعي يقوم على دراسة السلوك من خلال ملاحظته خارجيا، إذ يمكن أن يتفق الباحثون في نتائجهم إذا تبنوا هذا النوع من الملاحظات[2].

أعطوا أهمية للملاحظة المباشرة ووصف الوقائع كما تحدث، ويرى سلوكنا إما متعلم أو قد تم تعديله عبر عمليات التعلم وإننا نكتسب المعرفة " اللغة، القيم،

1- عبد الرحمان العيسوي ، أصول البحث السيكولوجي ، مرجع سبق ذكره ، ص 43-44.

- زروخي الدراجي ، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ،ص2.75

المخاوف، والاتجاهات، وهذا يعني أن اكتشاف قوانين التعلم هي مفتاح لفهم العوامل التي تكمن وراء السلوك.

"حيث أكد واطسون أن الحالات النفسية كالتعب، والخوف، والخجل، ليست حالات باطنية فحسب، بل لها انعكاسات خارجية كاحمرار الوجه، أو اصفراره، أو تراخي اليدين، أو اضطراب الحركة عموما وتذهب المدرسة السلوكية إلى أبعد من هذا إذ أنها تعتبر السلوك البشري ذا طابع فيزيقي ، بمعنى أن الحالات الشعورية الداخلية تحركها جوانب طبيعية خارجية وتصدر عنها استجابات عضلية وغددية مختلفة"[1] .

حيث ينحل السلوك بما فيه السلوك الحيواني في نهاية المطاف إلى مجموعة من ردود الأفعال، التي تقوم بها العضوية نتيجة تفاعلها مع بعض المثيرات، وعندئذ يصبح السلوك الخارجي انعكاس للكيان الداخلي، وتغنينا بذلك الملاحظة الخارجية عن دراسة الحالات الشعورية الداخلية[2].

ترى المدرسة السلوكية أن الحالات الشعورية الداخلية تتحكم فيها مؤثرات طبيعية خارجية؛ (ردود الأفعال هي نتيجة لمؤثرات).

– زروخي الدراجي ، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.76

– المرجع نفسه ، ص 2.77

4-4- مدرسة الجشطلت:

ظهرت سيكولوجية الجشطلت في ألمانيا حوالي عام 1912 على يد" جماعة برلين""ماكس فيرتهايمر" وزميله "كيرت كوفكا "، و "ولفجان كهلر"[1].

ومدرسة الجشطلت استمدت اسمها.Gestalt school من كلمة ألمانية معناها الصيغة "Pattern" ، والصيغة في مدركاتنا الحسية ، تتكون من شكل وأرضية ، بحيث يكون الشكل "Figur " قويا وواضحا ، أما الأرضية فتكون أقل بروزا ووضوحا[2].

يرفض علماء النفس الجشطالتيين التمييز بين الإحساس والإدراك، ولذلك فإن هذا الأخير فطري ولا يحق لنا الحديث عن الإحساس الخالص، إن رؤية نقطة مضيئة في الظلام الدامس ليست إحساسا خالصا وإنما إدراك، إذ أن هذه النقطة مضيئة شيء خارجي مستقل عن الذات التي تدركها، كما أنها تظهر بشكل معين وموجودة على مسافة معينة من الذات المدركة.

إن العلاج الجشطالتي على العكس من التحليل النفسي لا تضيف إلا القليل للتفسير الدينامي للأمراض النفسية، إنه علاج أكثر منه نظرية، إنه فن أكثر من كونه نظام سيكولوجي ولكنه مثل التحليل النفسي يتضمن خلفية فلسفية[3].

- عبد الرحمان العيسوي ، أصول البحث السيكولوجي ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.44

-احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص 2.69

- عبد الرحمان العيسوي ، العلاج النفسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 265-3.266

كما يرى أنصار هذه النظرية أن الجهاز النفسي للشخص يملك عددا من عوامل الدفاع ووسائله، والشخص يستعمل هذه الوسائل لدى إحساسه بوجود عوامل الضغط النفسي، وأن لكل شخص ميلا خاص لاستعمال عامل دفاع معين دون غيره وهذا الميل ينبع من أسباب عديدة كالتربية، البيئة، الوراثة، والقدرات العقلية...الخ.

من عوامل الدفاع التي حددها الجشطالتيين هي :

- ✓ الالتحام "Confluence ":ويتجلى هذا العامل الدفاعي من خلال محاولة التلاقي والاتفاق مع كل الناس، وذلك رغبة من الشخص في عدم التعرض لمواقف المجابهة سواء مع الآخرين أو مع مشاكله.
- ✓ التهرب والانحراف عن المشكلة " eflescion" : وآلية هذا الدفاع تكمن في الهرب من مواجهة المشاكل. والحديث عن أي شيء إلا عن حل هذه المشاكل. والاعتماد على هذا العامل الدفاعي، بشكل مبالغ فيه، يضفي على الشخصية صفة الهروبية وقلة الثقة بالنفس ، أو هؤلاء يتحولون بسهولة إلى مدمنين " تدخين ، كحول ، ...الخ".
- ✓ عكس المشاكل نحو الداخل"Retroflescion": تحويل طاقات الشخص الغذائية نحو ذاتية وآلية الدفاع هذه تدفع إلى الإصابة بالأمراض النفسية_ الجسدية على اختلاف أنواعها " ذبحة صدرية , ربو , سل , حكاك عصبي ... الخ ".

- ✓ الاستدخال "Interionsation" : تتمثل آلية الدفاع هذه ببعض العناصر النفسية غير المهضومة من قبل الشخصية لا تنسجم معها والمترسبة من خلال التربية .
- ✓ الاسقاط "Projection" : يقوم الشخص بإضفاء أحاسيسه ، مواقفه وطباعه النفسية على الآخرين[1].

الحقيقة أن الواقع العملي ينبئنا بأن الإنسان يستعمل عددا من هذه الآليات الدفاعية دفعة واحدة ، كما تبين لنا التجربة بأن الشخص نفسه يستعمل آلية دفاع معينة في المشاكل البسيطة ، ولكنه في المشاكل الصعبة يستعمل آليات دفاع أخرى، وفي النهاية لا بد لنا من الإشارة إلى أن العلاج الجشطالتي لا يزال يخطو خطواته الأولى، وبهذا فهو قابل للتطوير وخاصة بعد ما تخلى القائمون عليه عن سادتهم للتحليل النفسي وباتوا يعملون من منطلق أن أحد هذين العلاجين يتمم الآخر .

4-5- مدرسة التحليل النفسي :

يقف أصحاب مدرسة التحليل مع المدرسة الغرضية في أن الغرائز هي الدوافع الأساسية للسلوك البشري، ويختلفون معهم في عدد هذه الغرائز، ويرجعونها إلى غريزتين أساسيتين هما :

1- د- محمد احمد النابلسي ، رئيس الجمعية اللبنانية للدراسات النفسية ، أصول الفحص النفسي ، لبنان 1998، الناشر المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، 2ش ، د- سامي جنيته- ألشاطبي ، الاسكندرية ، ص66-67.

1- غريزة الحياة .

2- غريزة الموت أو العدوان .

تعد مدرسة التحليل النفسي مدرسة من مدارس علم النفس ، وكان رائد هذه المدرسة الدكتور النمساوي فرويد الذي تحدث عن اللاشعور والديناميات اللاشعورية، وقد أدى ذلك إلى اكتشاف التنويم المغناطيسي والتداعي الحر وتفسير الأحلام .

ثم تشعب عن هذه المدرسة، وانشق على مؤسسها بعض تلاميذه مثل: الفرد ادلر A. Adler, صاحب علم النفس الفردي، وكارل جوستاف يونج C.G.jung مؤسس علم النفس التحليلي ، ثم تأسست أخيرا المدارس التحليلية الجديدة ومعظمها في أمريكا لدى كل من : " كارين هورني ، اريك فروم ، ... وغيرهم "[1].

ولكن أصل هذا التيار التحليلي كله يوجد عند " سيجموند فرويد " ومن هنا نعرض لبعض أفكاره ، والتي تعكس في جملتها أراء المحللين النفسيين التقليديين الأوائل ، ويعني التحليل النفسي عند " فرويد " :

- طريقة فنية للعلاج النفسي .
- نظرية في الشخصية وعلم النفس المرضي ، تفسر كيفية نشوء أعراض الاضطرابات النفسي (الأعصاب) .

1- حامد عبد القادر ، دراسات في علم النفس لجنة البيان العربي المطبعة النموذجية ، القاهرة ، سنة 1949.

- منهج بحث الظواهر النفسية .

يرى فرويد أن المحرك الأساسي لسلوك الإنسان هي الغرائز الفطرية اللاشعورية التي تكون مخزنة على شكل أفكار ومخاوف ولرغبات مكبوتة لا يعيها الإنسان ولكنها تعد المحركات الأقوى لسلوكه ، وقد وضع فرويد خريطة تحتوي العناصر التي تكون الشخصية وهي ثلاثة:" (الأنا، الهو، الأنا الأعلى).

1- الهو Id: منبع الغرائز البشرية .

2- الأنا Ego: هو الشخص نفسه وهي الطبقة الفاصلة بين الأنا الأعلى ، والهو.

3-الأنا الأعلى Superego: هو الضمير، والغرائز الموجودة إذا صعدت إلى الهو يتم إشباعها، دون النظر إلى أي اعتبارات أخلاقية ودينية ولذلك يوجد الأنا الأعلى الذي يقف رقيب بين الفرد وغرائزه "[1] .

كان "فرويد" يرد على نقاده بأنه لا يهمه إلا أن المرضى يشفون بطريقته .

يعتمد التحليل النفسي بوصفه طريقة علاجية على الخطوط العريضة الآتية :"

أ- التداعي الحر من قبل المريض والذي يوجهه المحلل في حدود ضيقة .

ب- تفسير الأحلام الذي يتم وفق نظرية معينة أساسها جنس في مجمله .

ج-يقوم المريض بتحويل مشاعر الحب أو الكره وطرحها على المحلل .

- احمد محمد عبد الخالق ، مرجع سبق ذكره ، ص1.83

د- مرحلة يفسر فيها المحلل للمريض على أعراضه , وان هذا التحويل لم يوجه الوجهة المناسبة ".[1]

5- علاقة علم الأدب بالنفس :

إن العلاقة بين الأدب والنفس لا تحتاج إلى إثبات لأنه ليس هناك من ينكرها وكل ما قد تدعوا الحاجة إليه هو بيان هذه العلاقة ذاتها وشرح عناصرها على أي نحو يرتبط الأدب بالنفس؟ أيستمد الأدب من النفس أم تستمد النفس من الأدب أم أن العلاقة بينهما علاقة تبادل من التأثر والتأثير؟ إن النفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النفس. تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب ، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس. والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة. إنها دائرة لا يفترق طرفاها إلا لكي يلتقيا. وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطارا فيصنعان لها بذلك معنى. والإنسان لا يعرف نفسه إلا حين يعرف الحياة[2]

1- حامد عبد القادر ، مرجع سبق ذكره .

2-التفسير النفسي للأدب : جسور للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2007 ، الجزائر.

الفصل الثاني:

السمات النفسية وأبعاده في الشخصيات

الفصل الثاني : السمات النفسية وأبعاده في الشخصيات

1- تعريف الرواية

2- نبذة عن الروائي الدكتور "محمد المعزوز"

3- ملخص الرواية

4- السمات النفسية المتجلية في الراوية

5-دراسة البعد النفسي للشخصيات في الرواية

5-1- شخصيات رئيسية

5-2- شخصيات ثانوية

1- تعريف الرواية :

من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل وجامع للرواية كفن نثري أو نوع أدبي والسبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير الواضحة الدلالة وكل باحث يدلي بدلوه فيها ويعطي تعريفا حسب رأيه وفهمه لها، لأنها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب بتطور واختلاف العصور .

الرواية في الأدب العربي فن حديث نسبيا وهذا ما يبرر ضعف البدايات فقد كانت تفتقر إلى التماسك والاقتناع، لكنها استطاعت أن تتجاوز ذلك في مراحل تطورها اللاحقة وأن تعالج الكثير من القضايا على اختلاف أبعادها الاجتماعية والوطنية والإنسانية[1] .

الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تميز عنها بخصائصها الحميمية ، وأشكالها الصميمة .أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة ، فلأن الرواية تعترف بشيء من النهم والجشع من هذين الجنسين الأدبيين العريقين وذلك على أساس أن الرواية الجديدة ، أو الرواية المعاصرة بوجه عام لا تلتفي أي غضاضة في أن تغني نصها السردي بالمأثورات الشعبية[2] .

– مأخوذة من رواية الرؤى الفكرية والفنية في رواية عبد السلام العجيلي ص 06 .1

2– ينضر عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات البحث ، منشورات مجلس الوطني في الثقافة والآداب ، الكويت ، د.ط ، 1998 ص 11.

الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة ، ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إذا كان له حقا طريقة ما ؟ وما عدا ذلك مجرد فضول [1].

ولقد عرفها ميخائيل باختيين قائلا: "أن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل نسبيا وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لان الرواية تسمح بان تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية " [2].

نستخلص من قول ميخائيل باختيين أن الرواية يجب أن تحتوي على الخيال ولا يهم نسبة الطول فيها ، كما أنها عبارة عن انعكاس الواقع الإنساني .

ويقول عنها الناقد الفرنسي سانت بيف بأنها: "حقل تجارب واسع فيه مجال كل العبقرية وكل الطرق، إنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد سيحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم"[3] .

1- ينظر عبد المالك مرتاض ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.13

2- آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشاط ، سوريا ، ط1 ، 1997 ، ص 21 .

3- احمد سيد محمد مالكوم براديري ، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر د ، ط . ص 40 .

في الأخير يستخلص أنه لا يوجد للرواية تعريف ثابت ولكن كل التعريفات هي تعبير عن الواقع الإنساني .

2- نبذة عن الروائي الدكتور محمد المعزوز:

محمد المعزوز : أستاذ باحث وكاتب مغربي، ولد بمدينة وجدة عام 1959، حصل على دكتوراه في الانثربولوجيا السياسية من جامعة السوربون عام 1991، ودكتوراه في الفكر العربي (الفلسفة العامة) من جامعة محمد الخامس ، بالرباط عام 1999، وله العديد من الإصدارات في مجال الانثروبولوجيا السياسية باللغتين العربية والفرنسية ، منها الإسلام والسياسة، "(2001)، علم الجمال في الفكر العربي القديم" ، (2002)، "وانشغالات سياسية ، توثيق للمواقف" (2016)، حصلت رواية " رفيف الفصول " (2007) على جائزة المغرب للكاتب عام 2007، وتعد رواية " بأي ذنب رحلت !" روايته الثانية[1] .

له مجموعة من الأعمال المسرحية، منها "مملكة الشعراء"، "الماء والقربان" ، "ابتهاج الرؤيا "ورواية" رفيف الفصول"بالإضافة إلى كتاب بعنوان "مضمرات الممارسة السياسية بالمغرب"[2] .

1- متوفر على الموقع الالكتروني ، http// www.arabicfiction.org/nod/1366.1 تم الاطلاع عليه بتاريخ 17 سبتمبر 2020 على الساعة 11:55 .

1- متوفر على الموقع الالكتروني ، :https//aliqtisadi

حصل على عدة جوائز منها :

- جائزة المغرب للكتاب عن رواية " رفيف الفصول " سنة 2007.
- جائزة برشلونة في الكتابة الفلسفية " عن كتاب ابن الرشد وأسس الاختلاف " سنة 1998.
- والجائزة الأولى للكتابة المسرحية التي تمنحها النقابة الحرة للموسيقيين المغاربة[1].

وقد عمل " محمد المعزوز " كمدير سابق للمركز الجهوي بوجدة 2003

- أستاذ باحث 2003 .
- مندوب سابق للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بجهة دكالة –عبدة منذ عام 2006 .
- مدير سابق للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بجهة مراكش، تانسفيت الحوز منذ عام 2010 [2].

3- **الملخص** :

صدرت هذه الرواية في الدار البيضاء ودخلت القائمة النهائية للجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2019. تدور أحداث الرواية حول "راحيل" وهي عازفة وكاتبة، تزوجت من مناضل سياسي يدعى " خالد"، الذي يعيش حالة من الإحباط والاكتئاب

1 - .https//ar.m.wikpedia على الموقع الالكتروني

2 - نفس المرجع

وذلك بسبب فقدانه " لراحيل "، فيحاول أن يتذكرها وأن يعيد الماضي لكنه لم يجد إلا الليل أنيسا لوحدته ، وهذا ما جعله يحس بالاختناق والمعاناة ." راحيل " اعتزلت العزف وذلك بعد طلاقها ، كما أنها تلقت الرعاية من طرف مربيتها " زينب" التي قامت برعايتها لكنها لم تتجرأ أن تخبرها عن ماضيها وكيف انتحرت والدتها "راشيل " فهي لم تكن تعلم شيئا عن والديها .

التقت " راحيل" والدها صدفة وذلك عند ذهابها لاقتناء الخبز فأخذت تتأمل لوحة فنية رسمت على جدار تلك المخبزة، أبهرت بجمالها لدرجة أنها لم تنتبه إلى الرجل العجوز الذي كان جالسا خلفها حتى نقر على الطاولة، وهنا انتبهت إليه فراحت تسأله عن اللوحة ، لكنه تهرب من الإجابة وسألها إن كانت تطرب لغناء " الشيخ العنقاء "وردت عليه بأنها قد زارت قبره تاركة فوقه باقة من الأزهار، وهذا ما جعل العجوز يحس بالسرور والغبطة ، تبادلا أطراف الحديث وكأنهما يعرفان بعضهما، شيئا ما كان يهز " راحيل" لمعرفة تلك اللوحة فراحت تسأله مرة أخرى عنها، فاستسلم لسؤالها وأجابها أن اللوحة كانت لامرأة قد عشقها لكنها توفيت ، فسألته مرة أخرى عن سر تلف التوقيع لكنه امتنع بالكشف عن اسم الرسامة، وقدم لها الخبزتين مجانا ومضت " راحيل" وهي تفتش في داخلها عن سبيل لفك اللغز ، وتذكرت بان اللوحة التي رأتها في المخبزة تشبه لتلك التي كانت سببا في طلاقها من زوجها " خالد"، أخذت تتأمل أزقة الشوارع فانتبهت لرجل في أواسط العمر كان يجلس على عتبة بيت قديم مهجور وفوق

كتفيه حمامة ، فوقفت تتأمل فيه وراحت تمنحه خبزة وتحية تعاطف، ولما دنت منه سارعت دقات قلبها ما جعلها تكتشف من خلال ملامحه بأنه الرجل الذي كانت تعشقه أيام الثانوية ، نادته باسمه مرتين " يحي ، يحي ". فصوب عينيه اتجاهها وهو يحدق وكان يقرأ لغزا، حتى أصيب بنوبة هستيرية وراح يشتم الكتابة والقراءة والفت ، وهنا انتبهت " راحيل" أنها أصبحت محطة استغراب للعابرين، فانطلقت صوب منزلها بسرعة.

يضيف "المعزوز " في روايته بطلا جديدا وهو "رؤوف" مناضل سياسي وزميل "خالد"، كان رؤوف للظهور في برنامج تلفزيوني الذي يتحدث عن المستقبل السياسي للبلاد ، وهو من بين الأسماء المرشحة لرئاسة الحكومة، لذلك كان حريصا علىأن يكون في أحسن صورة وهذا ما جعله يطلب من زوجته "نورة" أن تختار له بذلة أنيقة للمقابلة التلفزيونية وهذا ما قامت به. وصل " رؤوف " إلى القاعة المخصصة بتسجيل البرنامج وهو متفاخر بنفسه وبمهنته. ولما حان دوره في إلقاء كلمته، شرع يتفنن في عرض منجزات حزبه الذي يطمح إلى الحداثة والديمقراطية، وأثناء محاولته للإجابة عن أسئلة بعض الصحفيين، صدرت أصوات داخل القاعة من طرف فتاة " تدعى جيهان" وهي صحفية وكاتبة فراحت تتهم " رؤوف " بأنه يزور الحقائق، حاول المنشط إيقافها لكنها أصرت على الاحتجاج إلى أن توقف التصوير .

كان خالد "طليق راحيل" من بين المدعوين لكنه لم يتحرك من مكانه واكتفى بالتأمل " لجيهان" فتقدم منها وأراد أن يسألها عن سبب احتجاجها فنادته هي الأخرى باسمه وهنا أحس " خالد " بنشوة تملأ عروقه، ولما اكتشف أنه تعرفه ، فأراد أن تشاركه الجلوس في صالون الأوتيل فقبلت الدعوة بابتسامة عاصفة ، أحست " جيهان " بنظرات " خالد " إليها وراح يتبادلان أطراف الحديث وعن الأوضاع السياسية في البلاد. وبينما هي تستعد للرحيل ألح " خالد " على بقائها فاستعادت " جيهان "صرامتها وراحت تعاتبه هو ورفقائه السياسيين بأنهم أبرموا اتفاقيات سرية شتت به أحلام الناس ، قاطعها " خالد " بأن ما حدث قد حدث والنتيجة كانت قاسية بالنسبة إليه وهذا ما جعله يعتزل السياسة.

قرر خالد " أن ينسى ما حدث له مع " جيهان " وهنا تذكر طليقته " راحيل" بكل تفاصيلها وبينما هو يسبح في خياله حتى لمح "رؤوف" الذي دنا منه ليطمئنه بأن البرنامج سيعاد بثه ،لم يعبأ لكلامه وراح يفكر في " راحيل "، حتى أغمى عليه وعند استيقاظه وجد نفسه في المستشفى مع " جيهان" التي كانت تنتظره أن يستفيق وعلم بأنه يرقد في المستشفى منذ ثلاثة أيام لأنه يعاني من السكري وضغط الدم. ظلت " جيهان "بالقرب منه وجاء" رؤوف ليطمئن عليه فتذكرت "جيهان" الأيام التي جمعتها بالماضي " رؤوف " التي أصبحت تحقد عليه حقدا شديدا .

" راحيل " وبعد أن اعتزلت عالم الموسيقى التقت بشخص جديد اسمه " ليد" وهو من معجبيها أعاد لها روح الموسيقى وشجعته على العزف بالرغم من يده المكسورة ،

كان " وليد " يعرف والد " راحيل " وجمعتهما الصدفة ذات يوم في منزلها، وكانت تحس بأن هناك شيء ما يجمعهما وهو الآخر كان يراها كأنه زوجته التي توفيت .وهنا قرر عبد الله : أن يخبرها عن سر تلك اللوحة الموجودة في مخبزته وبأنها تحمل شيئا من روحه ، أو هي الأخرى شكت له همها وكيف تطلقت من زوجها .

قرر "خالد" أن يبحث عن "راحيل" لأنه اكتشف حقيقة و أصول والديها وعلم كيف ماتت والدتها ، كان يريد أن يكفر عن ذنبه بإخبارها الحقيقة فأخبر "جيهان" بالأمر وبأنه اخطأ في حقها حين تركها وحيدة ، تعيش ألمها ووحدتها ، تعاطفت "جيهان" معه وزفت له خبر "راحيل" التي قررت العودة للعزف وها هي اليوم تحظر لحفل موسيقي بعد سنوات من الاعتزال .وقفت "راحيل" على المسرح وهي تعزف بثوبها الأبيض الناصع فلمحت زوجها "خالد"فرقرقت عينيها بالدموع وتذكرت الأيام التي جمعتها به ،وهو اللآخر أجهش بالبكاء وأحس بالذنب لأنه تركها لكنها لم تعبأ به إلى أن لمحت ذلك العجوز الذي يراقبها بابتسامة، كان "عبد الله " ينصت لها بفرح وسعادة غامرة وهنا كانت المفاجأة حيث انتبهت "جيهان" إليهما وأدركت بان ذلك العجوز هو الذي اخبرها عنه "خالد" فاندفعت إليه وأخبرته بأن "راحيل "هي ابنتك لكنه لا يهتم لكلامها بل اندفع إلى الخارج، وكأنها الدقائق الأخيرة من عمره ، وهو يتساءل والدمع في عيونه. ماذا يختبئ بعد وراء هذا الستار؟.

4- السمات النفسية المتجلية في الرواية :

يبدوا لنا من خلال كتابة " محمد المعزوز " لروايته " بأي ذنب رحلت؟" ، أن هناك آثار وجوانب نفسية عاشها الروائي ومن أهم هذه الآثار النفسية التي تجسدت في الرواية منها اليأس، الحزن، الاكتئاب، الصراع، التوتر، الغموض ، الغضب، الانفعال، التخيل، الحب ، والأمل ....الخ .

4-1- اليأس " Despair " : وهو يعني فقدان الأمل والإحساس بالعجز واليأس وعدم المساندة وفقدان التعاطف من الأخر ومعه ، أي الاغتراب النفسي والانغماس في مظاهر فقدان القيمة ، وفقدان الأمل واستدماجها لفقدان العلاقة بموضوعات الحب والاعتماد[1] .

يظهر اليأس لدى "خالد" بعد طلاقه من زوجته " راحيل" حيث انه عاش فترة صعبة بعد فقدانه لرفيقة دربه، فلم يجد من يؤنس وحدته فشعر باليأس والعجز لدرجة أنه أصبح يتحدث مع نفسه ويتخيل " راحيل " .

1- فرج عبد القادر طه ، ومجموعة من الدكاترة ، معجم علم النفس ، والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1 ، ص 487.

".....ضاق صدره وكأن الهواء ينحبس عن رئتيه ، حاول تنشق أي شيء يشبه الهواء أو لا يشبهه ، شيء يجعله يتنفس ويصدق أنه واقف هاهنا ....."[1].

" ....ضاق صدره من جديد ، وتخطفه القلق والخوف الرهيب ، ألقى بنظرة في كل الاتجاهات ، لعله يرى ذلك الضوء البعيد الذي ابهره قبل قليل ...لكنه لم يجد غير حجز من سحائب تعمر الفضاء والمكان ... "[2].

وهذا ما يصف حالة خالد البائسة الذي أصبح يعيش في اغتراب نفسي عاتم .

4-2- الحزن:" Objection" حالة مؤقتة من الغم والهبوط المعنوي[3].

وهو شعور داخلي عكس السعادة ، يشعر به الإنسان عندما يحس بالألم واليأس أو عندما يؤثر شيء ما على حالته النفسية .

وقد اثر الحزن في شخصية " عبد الله " بعد فقدانه لزوجته " راشيل " وابنته " راحيل " فأصبح يشعر بمرارة الأيام ووحدتها ولم ينسى الأحداث التي كانت في الماضي، ويتجلى الحزن في الرواية فيما يلي :

- محمد المعزوز ، المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء / المغرب ، ط2018 ، ص1.8
- الرواية ، ص 2.12
- فؤاد أبو حطب / محمد سيف الدين ، معجم علم النفس والتربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ط1984، ص 3.42

" ...وهو يخبرها بأن أثر صاحبة اللوحة في الأسفل كان في الأفق العريض يضم كل قسماتها ، يضيء بالحياة وتفاصيل الكمال . كلما تفحصه أحس بإيقاع دبكة يتردد في داخله ، يرقص الروح ، والملائكة ويبهج الحزن نفسه ..." [1].

"....هل خلفت يا عبد الله لتعيش وحيدا تركب التأمل والشروذ ؟ ...".

"....بسطها فوق كتفيه ،واتقاء لألم التذكر أعادها بسرعة إلى مكانها ، وهو يعرض عن رؤيتها ،...." [2] .

" .... منذ أن رحلت عنه زوجته ، انطفأ في وحدته ، يذبح بالصمت أغوار المعاني وأشكالها ...." [3].

لقد عايشت كل شخصيات الرواية هذه السمة فكان لها بعد نفسي حزين وذلك للظروف الصعبة التي مرت بها كل شخصية والتي تختلف من واحدة لأخرى .

4-3- الاكتئاب : "Depression" حالة من سيطرة الأفكار السوداء وعدم القابلية للاستشارة[4].

- الرواية ، ص 1.21
- الرواية ، ص 2.74
- الرواية ، ص 3.76
- فؤاد أبو حطب / محمد سيف الدين ، مرجع سبق ذكره ص 4.176

" الشخص المكتئب غالبا ما يتلقى تدعيمات اجتماعية محدودة من بيئته . وقد يحدث هذا بسبب فقدان الاحتكاك أو الارتباط بشخص كانت تربطه به صلة اجتماعية قوية كما يحدث في حالات الموت ،أو الطلاق أو الانفصال "[1].

وهذا ما حدث مع بطلتنا " راحيل " في الرواية التي اعتزلت العزف والموسيقى وأصبحت تعيش حالة من الاكتئاب والوحدة بعد انفصالها عن زوجها ويتجلى هذا في الرواية من خلال :

" .... لم يعد يهمها أن تكتب الآن ،أو أن تنجز برنامجها اليومي الذي دأبت على الالتزام به بصرامة ..."[2].

" ... هكذا انخرطت متوترة في الحديث إلى نفسها جهارا ، وهي تنتقل بخفة الطير ما بين ممرات بيتها الكئيب ..."[3] .

" ... ما كان على خالد أن يقتلع الوردة من منبتها ليغتال رائحتها وحلمها ... "[4] .

- عبد الستار إبراهيم ، الإنسان وعلم النفس ، عالم المعرفة ، فبراير 1985،ص 1.176
- الرواية ص 2.94
- الرواية ص 3.96
-الرواية ص 4.97

ونتج هذا الاكتئاب من خلال ما عاشته الشخصية من حزن ويأس وقلق الذي جعلها تفقد الأمل وتشعر بالعجز عن التحكم في الأمور وهذا بالضبط ما حدث مع بطلة روايتنا راحيل .

4-4- الصراع : "Conflect" حالة الفرد عندما يقع تحت وطأة دوافع أو نزعات متعارضة[1].

وهذا ما أحست به " جيهان " مع " رؤوف " حيث كانت في صراع ذاتي جعلها تشعر بالذنب اتجاه خطأ ارتكبته وهو إقامة علاقة مع " رؤوف " ويظهر هذا في :

" ... هي الآن تمسك شعرها بعنف و تجذبه إلى الأعلى بجنون ، ترغب في اقتلاعه من عروقه وحرقه ، ولما عجزت عن ذلك لطمت وجهها وصرخت بملء صوتها ، ثم التقطت بعض الحجارة لترمي بها في الهواء بعشوائية ، لاعنة رؤوفا ..."[2] . " ... هكذا اشتعلت ذاكرتها أو هكذا صرخت الخطيئة في أدغال خطوها المبعثر..."[3].

- فؤاد أبو حطب / محمد سيف الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.39
- الرواية ص 71 .2
- الرواية ص 3.71

" ... أوشكت أن تضرب برأسها على مقود سيارتها حين تذكرت أن رؤوفا قد حولها شطا لرغبتين فقط ..."[1] .

وهذا التداخل النفسي يشرح نفسية الشخصية المضطربة إلا وهي جيهان وذلك من خلال لعنتها لرؤوف وشتمه .

4-5- الحرمان :"deprivation " فقدان شيء مرغوب فيه وهو شعور داخلي يحس به الإنسان عندما يفقد شيئا يعني له الكثير وذو قيمة "[2].

وهذا ما أحس به " عبد الله " بعد أن حرم من لذة كبده ورفيقة دربه ، ما جعله يعيش في وحدة وحرمان ويتضح هذا الحرمان من خلال :

"... تساءل ومزحة ثقيلة من الهم تلبس محياه : هل خلقت يا عبد الله ، لتعيش وحيدا تركب التأمل والشروذ ؟ ... "[3].

" ... نطت من بين الوثائق صورة لزوجته ، وهي تحضنه في المقهى الداخلي لمحطة قطار شمال باريس ، بسطها فوق كتفيه ، واتقاء لألم التذكر أعادها مسرعة إلى مكانها ... "[4].

---

1. الرواية ص 70-71 -

2. فؤاد أبو حطب /محمد سيف الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص 43 -

3. الرواية ص 72 -

4. الرواية ص 73_74 -

" ... لكن الأمر في غاية الاستعصاء ، لأن النار سرقت من العجوز طوعه كما الظاهر الذي يسرق الباطن ويحوله إلى شيء آخر ... "[1].

وكل هذا يوضح نفسية شخصية "عبد الله " فتعاسته ووحدته كانت نتيجة حرمانه لأغلى ما يملك وهي زوجته وابنته .

4-6- التعب :" Fatigue " حالة فسيولوجية تؤدي إلى انخفاض الإنتاجية أو الكفاية، أو القدرة على الاستمرار في العمل بسبب استمرار بذل الطاقة في انجاز العمل، هذا من جهة العمل، أما من ناحية الفرد فتؤدي إلى الأحاسيس والمشاعر المعقدة والصعوبة المتزايدة التي يجدها الفرد بعد استمرارية في العمل لمدة طويلة . وهي مشاعر وأحاسيس وخبرات تضايق الفرد و تؤلمه... "[2].

وقد أثر التعب على بطل روايتنا "خالد" الذي اعتزل السياسة بعد أن كان مناضلا سياسيا معروفا، فأدركه التعب بسبب كبر سنه ، وهذا ما جعل "جيهان" تستغرب عندما رأته، فتقدم سنه واضحا عليه لأنه كان يعاني من داء السكري وضغط الدم ويتضح هذا في :

1- الرواية ص 76 .

2- فؤاد أبو حطب /محمد سيف الدين، مرجع سبق ذكره ، ص 64.2

" ... قاطعها خالد مؤكدا أن الذي حدث كان له سياقه ، وكانت له تقديراته، لكنه اعترف بأنه تعلم الدرس ، وكانت النتيجة قاسية ، لذلك اعتزل السياسة ..." [1].

" ... وبينما هو يتحدث إليها ، كان محياهيخلو من لونه الطبيعي شيئا فشيئا ، يسحب بالتدرج ... "[2].

" ... قرر خالد أن ينسى ما حدث الليلة ، أن ينفصل عن اللحظة التي جمعته بجيهان ، أن يواسي نفسه بأنه رجل يفوق الستين، وفي تمام النضج واكتمال تجاربه العاطفية والسياسية..."[3] .

" ... استفاق في منتصف النهار متمردا على قسوة المرض ، وقد انتبه إلى يده قد تحررت من صلف تلك الأنابيب المزروعة فيها قهرا ... "[4].

" ... نعى إليه خبر إصابته بداء السكري وضغط الدم ، وأن عليه الإقلاع عن شرب الخمر ..."[5].

---

1. – الرواية ص 38
2. – الرواية ص 39
3. – الرواية ص 41
4. – الرواية ص 50
5. – الرواية ص 51

وهذا ما يشير إلى كبر سن خالد خاصة بعد إصابته بأمراض مزمنة جعلته يعتزل مهنته السياسية .

4-7- الإحباط : عندما ينشط دافع نفسي لدى الفرد ويلح في طلب الإشباع _سواء أكان هذا الدفاع فطريا أو مكتسبا ، شعوريا أو لا شعوريا_ فإن الأناEgo عليه أن يقوم بإشباعه وتعميق مطالب الدافع "[1].

كانت " راحيل " تشعر بالإحباط ، فقد أصبحت تعيش ألم الوحدة بعد أن طلقها زوجها بسبب لوحة فنية فأثر هذا عليها سلبا ، ما جعلها تعتزل الموسيقى والعزف، وهذا ما يظهر في الرواية :

" ... فهي لم تعزف على البيانو منذ سنيين ، منذ السنة الثانية من انفصالها عن خالد .."[2].

" ... يرى راحيل المرأة الأسطورية التي سمع عنها القصص والحكايات الكثار، التي تنافست مع النغم والأوتار ، موجوعة كاليمامة الجريحة ..."[3] .

1- فرج عبد القادر ، ومجموعة من الدكاترة ، علم النفس والتحليل ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط 1، ص 15.

2- الرواية ص 99 .

3- الرواية ص 105 .

" ... أيَة فاجعة أكثر من يرى عازفة الزمن تبكي ، وهي تتخلى عن نبضها وأنفاسها ..."[1].

" ... لما أصبح البيانو أثاثا أو قطعة للتزيين تماثلت الهياكل ، وبح الكناري ، وانتحرت الأوتار ! ..."[2].

ونتج هذا الإحباط من الاكتئاب الذي عايشته راحيل فبطلتنا قد اعتزلت أكثر شيء كانت تميل إليه لأن نفسيتها كانت محبطة ويائسة .

4-8- التوتر : "Tension" حالة التوتر تعني شعورا بالشدة والانعصاب يؤدي إلى اختلال التوازن لتهيئة الفرد لتغيير سلوكه لمواجهة عامل مهدد في الموقف . ويقترن التوتر بالعوامل الانفعالية و الشخصية ، ويمكن اعتبار التوتر حالة شعورية إذا كانت المشاعر المرتبطة به من قلق وعدم رضا متجهة نحو جانب معين من الموقف [3].

وهذا بالضبط ما حدث مع "رؤوف" الذي احتجت عليه "جيهان " أثناء تصويره للمقابلة التلفزيونية أمام مجموعة من المناضلين السياسيين، فراحت تتهمه بتزويره للحقائق ، الأمر الذي جعله يشعر بالتوتر ويتضح هذا في الرواية من خلال :

- الرواية ص 105 .1
- الرواية ص 106 .2
- فرج عبد القادر طه ، مرجع سبق ذكره ، ص 3.151

"... بينما ظل رؤوف مستمرا في مقعده واضعا رأسه بين يديه لابد مشتكينا... "[1]

وهذا ما جعل رؤوف يتوتر وكأنه لم يكن ينتظر أن تحدث تلك الضجة في البرنامج التلفزيوني خاصة بعد أن كشفت جيهان حقيقة تزوير للحقائق أمام جموع المدعوين .

4-9- الغموض :"Ambiguity" خاصية في الموقف يلزم عنها شعور عام بعدم الراحة والاستقرار من جانب الفرد نتيجة لمواجهة موقفا غامضا ، أو معقدا وبحيث يجد الفرد نفسه عاجزا عن التكهن بالنتائج المحتملة[2] .

وتلمس الغموض في الرواية من خلال اللوحة المعلقة على جدار مخبزة "عبد الله " التي لم تكن تحمل توقيعا ولا اسما يدل على الزمن الذي رسمت فيه ، وهذا ما جعل " راحيل " تحس بالغموض إتجاه " عبد الله " وكأنه يختبأ لغزا ما وراء تلك اللوحة الفنية ويتضح هذا في :

"... لكنها لم تفلح في فك بعض الحروف الشاحبة ،لأنها لم تعد مجرد بقايا من توقيع أو آثار أصابع هربت من الزمن لتشيد الغموض "[3].

1- الرواية ص 32 .

2- فرج عبد القادر طه ، مرجع سبق ذكره ، ص 341- 342.

3- الرواية ص 20.

" ... كادت وهي شاردة في لغزه ، أن تهتف باسم من الأسماء الدفينة في حقائب لا وعيها ..." [1].

" ... امتنع عبد الله عن الكشف عن اسم الرسامة اكتفى بابتسامة شفيفة ... "[2].

" ... اخترقت الزقاق ، وهي تفتش في دواخلها عن سبيل لفك اللغز ..."[3].

فقد اعتبرت راحيل اللوحة الفنية لغزا صعبا أرادت معرفة حلًه خاصة بعد أن رفض عبد الله الإجابة على أسئلتها وهن سر تلف توقيع اللوحة .

4-10- الغضب : استجابة انفعالية يثيرها بوجه خاص ، التدخل والإهانة والتهديد وتتميز ببعض الخصائص مثل السلوك العدواني والتغيرات التي تبدوا على الوجه "[4].

لقد شعرت "جيهان " بالغضب عندما كان " رؤوف " يلقي كلمته في البرنامج التلفزيوني ، حيث أحدثت ضجة كبيرة في القاعة واتهمته بتزوير الحقائق ، ما جعل البرنامج يتوقف ، ونلمس الغضب في الرواية من خلال:

---

1. الرواية ص 22 -
2. الرواية ص 23 -
3. الرواية ص 40 -
4. فؤاد ابو حطب / محمد سيف الدين، مرجع سبق ذكره ، ص 14 -

" ... ألحت على إتمام حديثها صارخة بصوت أكثر ارتفاعا ..."[1].

" ...شقت طريقها وسطهم تدفع بيدها كل من يحاول اعتراض سبيلها أو من رغبة في استفسارها ..."[2].

بدا الغضب واضحا على جيهان خاصة بعد أن غادرت البرنامج وهي تبعد كل من تجده في طريقها .

4-11- الانفعال: "Emotion" حالة وجدانية تصاحبها حالة أنشطة غدية وحركية[3].

" ففي حالات القلق حيث يتملك الشخص انفعال شديد بالمواقف والأشياء بما يبعث على التمزق والخوف ..."[4].

وهذا بالضبط ما جعل " جيهان " تنفعل بسبب غضبها على "رؤوف " لتحدث بذلك ضجة كبيرة وسط القاعة . ويتجلى هذا في :

1- الرواية ص 32 .

- الرواية ص 33 .2

- فؤاد ابو حطب / محمد سيف الدين ،، مرجع سبق ذكره ص 52 .3

- عبد الستار ابراهيم ، مرجع سبق ذكره، ص 180.4

" ... صدرت همهنة وسط القاعة تصاعدت احتجاجا من طرف شابة من المدعوين تدعى جيهان ..."[1] .

" ... وهي تقول بثبات : منحتمونا الدهشة الأولى ، فسرقتم أحلامنا وهمتنا بخدع الديمقراطية والتغيير..."[2] .

وهذا ما يدل على انفعال جيهان الذي يوحي إلى الغضب والحقد اتجاه رؤوف.

4-12 التخيل : يشير المصطلح إلى إعادة تشكيل الإدراكات السابقة من خلال إيجاد صور أو أفكار جديدة لها ، فكأنه لا يستبعد الصور أو الأفكار أو المدركات القديمة وما إليها كما هي بل ينشئها انشاءًا جديدًا مبدعًا[3] .

وحدث هذا مع " خالد " الذي طالما غاص في بحر تخيلاته يحلم بزوجته التي هجرها وهذا واضح في :

" ... خُيّل إليه أن خطواته عائمة في عيون زوجته راحيل ، وإن صدى كعبها العالي يتردد في ثوبها ... "[4].

---

1. الرواية ص 32 .
2. الرواية ص 32 .
3. فرج عبد القادر طه وآخرون، مرجع سبق ذكره ، ص 107 .
4. الرواية ص 9 .

" ... طلعت صورة زوجته " راحيل " من غيمة تسبح في صمت الظلام ..."[1].

وتخيل " عبد الله " أيضا صورة زوجته التي لم تفارقه منذ أن توفيت تاركة ابنته التي لا يعلم عنها شيئا وهذا ما يبدو في :

" ... خُيّل إلى عبد الله اللحظة ،أن كل قصور العواصم العربية وحصون زعمائها السياسيين كان فيها فخض أو صدر وهمي لبانيلا ... "[2].

" ... وقد أخذه الشوق إلى يد راشيل تحط على خديه ، كانت تلك عادتها ... "[3]

وكان هذا التخيل نتيجة اشتياق خالد لراحيل فقد كان يتخيلها في كل أزقة المنزل ويحلم بها ويتحسر لأنه هجرها .

4-13 الحب : "غريزة الحب" دافع فطري يرثه الإنسان ويولد مزودا به ، كما يرى فرويد والمحللون النفسيون. وهذا الدافع هو الذي يؤدي إلى استمرار الحياة وازدهارها، ويؤدي إلى كل ما هو ايجابي وبناء في الحياة [4].

---

1. الرواية ص 11 -
2. الرواية ص 75_ 76 -
3. الرواية ص 77 -
4. فرج عبد القادر طه وآخرون ، مرجع سبق ذكره، ص 340 -

لقد عايش كل أبطال الرواية هذه الغريزة ويتضح ذلك جليا في الرواية ، لكن تعتمد على قصة حب جيهان في الممثلة من خلال :

" ... أحست بقولها وكأنه يشدوا ويرقص نشوان ، وهي تلتصق به تتنفس رائحة صبغه المحروق وعطره الزكي ..."[1].

"...أخذتها الحماسة ، وهي تتأمل دقات ساعة مدلاة على الحائط ، إلى الاعتقاد بأنه من الممكن إرجاع عقاربها إلى الوراء ..."[2].

وهذا يصف عشق وهيام جيهان لخالد وكأنها أخيرا قد وجدت الحب الحقيقي لها.

4-14 الأمل :" Hope" اتجاه أو ميل عاطفي يتضاد مع اليأس أو القنوط ، وهو ما يعتبره البعض عاطفة مشتقة تقوم على الرغبة في تحقيق هدف بعينه مع وجود درجة من اليقين بأن هذه الرغبة ستجد سبيلها للتحقق، مما يخفي على الواقعي أفقا من المتعة التي يبعثها تحقق الأمل[3] .

1. الرواية ص 125 -
2. الرواية ص 127 -
3. فرج عبد القادر طه وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 62 -

وتجلى الأمل في الرواية وذلك في الجزء الأخير منها وفي جملة عبد الله التي تدل على أنه وجد أمله أخيرا وهي ابنته راحيل المختفية منذ سنين وهذا ما لاحظناه في:

" ... لم يعبأ عبد الله بكلامها ، حس الخطى مترنحًا نحو الخارج وكأنه يتعكز على دقائق أخيرة من عمره . تساءل دامع العينين ماذا يختبئ بعد وراء الستار ؟[1].

5- دراسة البعد النفسي للشخصيات في للرواية :

يعد الاهتمام بتحليل سلوك الشخصيات في الرواية من المواضيع الأساسية في عالم الإنتاج الأدبي ، حيث تعد أهم النقاط التي يرتكز عليها النقاد . وتتكون الرواية من مجموعة من الشخصيات التي تمثل الأحداث بحيث تبعث في الرواية الحياة والتشويق لتعطيها نفسا خاصا ، ومنا لاشك فيه أن لكل شخصية بعدا نفسي خاص بها ويميزها ، ومن هنا يحق لنا أن نتساءل عن كيفية تجسيد الشخصيات وأبعادها من أجل تقديما في صورة مناسبة للقارئ .ونحن بصدد دراسة رواية " بأي ذنب رحلت ! " للروائي "محمد المعزوز "التي امتزجت هذه الرواية بين السياسة والدراما التي تشكل دورا بارزا بالإضافة إلى لمسة بوليسية ، وهذا ما شكل ضغوطات نفسية واجتماعية ، سنكتشفها من خلال دراستنا للشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية .

1- الرواية ص 319 .

5-1-الشخصيات الرئيسية :

5-1-1- شخصية راحيل : تعد شخصية " راحيل " في الرواية شخصية محورية مركزية، وتأخذ جزءًا أكبر في الخبر الروائي من الوصف ، ظهرت بشكل كامل من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد المكونة لشخصيتها النفسية والاجتماعية .

البعد النفسي : وهو بعد واضح وجلي في الشخصية ويتبين من خلال نفسيتها المحبطة والكئيبة وهي شخصية يكسوها طابع الحزن والوحدة ، قد خُيّم عليها التشاؤم والتوتر خاصة بعد أن توقفت عن العجز والكتابة ، وهذا ما أظهره لنا الراوي في قوله : " ... استعصت عليها الكتابة هذا الصباح ، وكانت تعتقد مساء البارحة أن اليوم ستتشهى تحرير فصل من روايتها الجديدة ، لم يعد يهمها أن تكتب الآن ..."[1] .

وبقي هذا البعد على نفس الحال فكانت الكآبة مسيطرة على شخصية " راحيل "، وطغى هذا البعد على مجمل صفحات الرواية " ... هكذا أخرطت متوترة في الحديث إلى نفسها جهارا ، وهي تنتقل بخفة الطير بين ممرات بيتها الكئيب ..."[2].

ويظهر هذا البعد بشكل لافت للقارئ من خلال نفسية الشخصية المتقلبة والمفتقرة للسعادة ،المشتاقة لزوجها الذي هجرها وقد اظهر الراوي هذا في قوله : " ... لما اضطرب الريق إلى حلقها همست إلى نفسها في رد وفير لتقر بأنها اشتاقت

---

1 – الرواية ص 49 .

2 – الرواية ص 96 .

إلى خالد ..."[1].

استمرت حالة راحيل " النفسية المنهارة وهي قد فقدت والدتها ولا تعلم شيئا عن والدها بالإضافة إلى طلاقها ، كانت تعيش ألم الوحدة والحزن إلى أن التقت " بوليد " الذي اعتبرته فال خير عليها ، ويظهر ذلك في قولها على لسان الراوي : "... قالت لوليد بأن لقاءها به عن طريق المصادفة ، وهو عازف على البيانو تعتبره فالًا حسنًا هذا الصباح ..." [2].

وهذا ما بعث في الشخصية روح الأمل بعد كانت معتزلة للفن والموسيقى منذ سنوات وهذا ما لاحظناه في الرواية من خلال : " ... كي تستعيد شيئا من الثقة في أن هناك بصيص أمل في الجيل الصاعد ... "[3] .

في الأخير يمكن القول بأن الشخصية بعد أن عاشت سنين الانهيار والوحدة وبعد أن رسم على ملامحها التعاسة والحزن الملازمين لها منذ أعوام ، ها قد عاد إليها بصيص الأمل من خلال جيل صاعد محب للفن وعالم الموسيقى وهذا ما جعلها تستعيد ثقتها لتعود للعزف مجددا .

1 – الرواية ص 97 .

2 – الرواية ص 104 .

3 – الرواية ص 103 .

5-1-2- شخصية خالد : تعتبر شخصية " خالد " من بين الشخصيات الرئيسية في الرواية التي ركز عليها الكاتب ، كما تأخذ الجزء الأكبر أيضا في الرواية من ناحية الوصف الدقيق لإبعادها النفسية والاجتماعية .

البعد النفسي : ويظهر هذا من خلال النفسية المحبطة في الشخصية ، بالإضافة إلى التوتر والحزن الذي عايشته بسبب تأنيب الضمير ، فقد خُيّم على شخصية " خالد " ظلام الوحدة لأنه كان يعيش بمفرده بعد أن هجر زوجته " راحيل " بسبب لوحة فنية قد قام بمفاضلتها عليها وهذا ما فعله يحزن لفقدانها ويعيش كل أيامه متشابهة ، فلم يعد يفرق بين ليله ونهاره . ويظهر هذا جليا عندما كان يحاور نفسه في الرواية : " ... تساءل في منتهى الاستغراب : كيف يمكن لليمام أن يطير ليلا ؟ هل أصبح نهاره ليلا ؟ هل هذا الليل ليل ؟ ..."[1] .

كما يظهر على شخصية " خالد " الحنين لزوجته فقد أصبح يتخيلها في كل أزقة المنزل ويتمنى أن لا ينتهي ذلك الحلم الجميل ، لكنه عندما يتخيلها يسترجع تلك الذكريات الجميلة معها وتبعث إليه السعادة مجددا _ هذا ما لاحظناه في قول الروائي:

" ... خُيِّل إليه أن خطواته عائمة في عيون زوجته راحيل ..." [2].

1 – الرواية ص 07 .

2 – الرواية ص 09 .

وكما امتزجت شخصية " خالد " بين الحزن والحب فهو استطاع أن يفتح قلبه مرة أخرى " لجيهان " التي كان لها الفضل في رسم الابتسامة على وجهه وهذا هو واضح في :

" ... رن هاتفه الخلوي فقام مسرعا في اتجاهه ليجيب ، وجد صوت " جيهان "يخترقه يدعوه إلى الحياة والحب ..."[1].

فشخصية " خالد " هنا خرجت من وحدتها واكتئابها لكن تأنيب الضمير ظل ملازما لها خاصة بعد اكتشفت حقيقة " راحيل " وأن تلك اللوحة الفنية التي امتنعت من إعطائها له كانت قد رسمت بأيادي والدتها، السبب الذي جعلها تصر على الاحتفاظ بها ، ويظهر تأنيب الضمير عند خالد في: " ... ربما هو يشعر بالذنب لأنه فشل في التمسك ب " راحيل " إلى آخر الرمق ..."[2].

" ... يعترف خالد بأنه لم يكن قادرا وقتها على فهم ما كانت تمثله تلك اللوحة الفنية بالنسبة لراحيل ...."[3] .

وهذا ما جعل خالد يفرح لمعرفته لحقيقة والدي " راحيل " فأراد أن يزف الخبر لها لعله بهذا تسامحه وينتهي عذاب تأنيب الضمير لديه .

---

1 – الرواية ص 123 .

الرواية ص 208 .2

– الرواية ص 215 .3

5-1-3- شخصية عبد الله : تعتبر هذه الشخصية كذلك من بين الشخصيات التي يركز عليها "محمد المعزوز" في روايته، حيث أعطى لها حقها في الوصف من خلال رصده لأهم الأحداث التي عايشتها الشخصية."

عبد الله " شخص يعيش حالة إحباط وحرمان وذلك بعد أن فقد ابنته وزوجته معا لذلك كان صعبا عليه التعايش مع الوحدة وألم الفراق وهذا ما تفسره الرؤية التحليلية للبعد النفسي عنده .

البعد النفسي : يتجسد البعد النفسي في الرواية لهذه الشخصية من خلال طباعها المتميزة، الحزن والألم والوحدة ويظهر هذا في قول الروائي: " منذ أن قدر له أنيعيش وحيدا ... "[1].

فلا طالما كان الحنين يشدد لزوجته التي انتحرت بفعل الاكتئاب الذي كانت تعيشه وهي حامل بطفلته وهذا ما تبين في: "... نطت من بين الوثائق صورة لزوجته، وهي تحضنه في المقهى الداخلي لمحطة قطار شمال باريس ، بسط فوق كتفيه واتقاء لألم التذكر أعادها بسرعة إلى مكانها ..."[2].

فكأن الشخصية هنا ستعيد ذكرياتها للماضي ولكنها مترددة في ذلك خوفا من استعادة تذكر ألم الفراق مجددا . التقى " عبد الله " ابنته مرتين دون أن يعلم بأنها فلذة كبده بينما كان يحس في داخله بأن هناك ما يشده إليها فتلك كانت رابطة الأبوة التي

---

1. - الرواية ص 72 .

2. - الرواية ص 73 _ 74 .

تجمعهم وهذا ما تم اكتشافه في نهاية الرواية فكانت ابنته السعادة التي كان يبحث عنها منذ سنين من ألم الفراق وهذا ما تجلى في آخر صفحة من الرواية في قول المعزوز:

"... لم يعبأ عبد الله بكلامها ، حث الخطى مترنحا نحو الخارج وكأنه يتعكز على دقائق أخيرة من عمره ، تساءل دامع العينين : ماذا يختبر وراء الستار ؟ "[1].

وهذا ما يبين بأنه قد وجد أخيرا ابنته التي كان يعيش على أمل رؤيتها .

5-2- الشخصيات الثانوية :

5-2-1- شخصية جيهان : تعد شخصية ثانوية ساعدت في نمو الأحداث داخل الإطار الروائي هي شخصية تمثل امرأة تثق في نفسها وصارمة في قراراتها . وشملت شخصية جيهان النص كله لأنها تمثل الدور الجبار في تطور الأحداث إذ يمثل دورها تلك المرأة الجبارة التي وقعت في حب رجل مسن وهنا ما سنكتشفه من خلال البعد النفسي لهذه الشخصية.

البعد النفسي : وقد بدا هذا البعد واضحا في شخصية " جيهان " وذلك من خلال احتجاجها على " رؤوف " وهذا ما يدل على ثقتها بنفسها وعلى صرامتها وكأنها لا تعبأ

1- الرواية ص 319 .

بأحد، وقد اظهر لنا الراوي هذا في طريقة السرد واصفا إياها: " ... ألحت على إتمام حديثها سارخة بصوت أكثر ارتفاعا ... "[1] .

" ... استعادت " جيهان " صرامتها ، لتقرر بكثير من الحزم أن خالدا ورفاقه قد أبرموا كل الاتفاقات بأشكال سرية... "[2] .

كما أن الشخصية تجمع بين القوة والضعف وهذا ما ظهر عند انهيارها سبب استرجاعها إلى الماضي الذي كانت فيه على علاقة مع "رؤوف" وهذا ما اتضح في القول التالي: "... هي الآن تمسك شعرها بعنف وتجذبه إلى الأعلى بجنون، ترغب في اقتلاعه من عروقه وحرقه، ولما عجزت عن ذلك لطمت وجهها وصرخت بملأ صوتها، التقطت بعض الحجارة لترمي بها في الخواء بعشوائية ، لاعنة رؤوفا ..."[3] .

لكن هذه الشخصية قد عاشت الحب مرة أخرى وذلك عندما تعرفت على " خالد " فكانت الحبيبة والمساعدة له في إخراجه من الاكتئاب الذي كان يزاوده .

" ... وتشابك بأصابع يدها اليمنى يده اليسرى . شعرت بأنها الآن تلتقط بقايا حلم أو آثار رغبة معصوبة العينين ..."[4] .

1- الرواية ص 32 .

2- الرواية ص 38 .

3- الرواية ص 71 .

4- الرواية ص 51 .

كما أن للشخصية دورا هام في نهاية القصة وذلك من خلال مساعدتها في جمع الوالد " عبد الله " بابنته " راحيل " وهذا ما تبين في أواخر صفحات الرواية .

"... انتبهت إليه" جيهان " ، فاندفعت نحوه ، وهي تقول له مفزوعة :

لقد انكشفت الحقيقة ، راحيل هي ابنتك التي فقدتها بعد انتحار راشيل !"[1].

وهذا ما يبين بأن لجيهان دورا هاما في الرواية باعتبارها جمعت أبطال الرواية فكانت النهاية سعيدة وهذا ما يوحي إليه المعزوز في آخر صفحته .

5-2-2- شخصية رؤوف : تعتبر كذلك شخصية ثانوية في الرواية وهو شخصية متفاخرة بنفسها وبمنصبها كما أنها تتملكها بعض الغرور واللامبالاة ، شخصية لا يهمها رأي الآخرين ولا تعبا لهم وهذا ما ستفسره الرؤية المتجلية لبعده النفسي .

البعد النفسي: يتبن هذا البعد من خلال شخصية "رؤوف" المتفاخر بمنصبه السياسي ذلك لأنه كان مناضلا سياسيا بالإضافة إلى ترشحه في الانتخابات فهو كغيره من المترشحين يسعى إلى تقديم برنامجه الذي يحاول فيه تجسيد الديمقراطية والتغيير وهذا ما كان واضحا في: "... ظل رؤوف واقفا مزهرا بنفسه وبين رفاقيه وزملائه في مهنة السياسة ..."[2] .

1- الرواية ص 319 .

2- الرواية ص 31 .

" ... لما أعطيت الكلمة " لرؤوف " شرع يتفنن في عرض منجزات حزبه ودوره الحاسم في بناء المستقبل وضمان الاستقرار ... "[1].

ولم تنل هذه الشخصية الكثير من الوصف باعتبارها شخصية ثانوية جمعت مع الشخصية الرئيسية في العمل السياسي المشترك بينهما.

5-2-3- شخصية وليد : تندرج كذلك ضمن الشخصيات الثانوية " فوليد " يعتبر من الجيل الصاعد الموهوب والمحب لعالم الفن والموسيقى وبالرغم من كسر يده إلا انه لم يتخلى عن موهبته في العزف ، وهو من بين المعجبين بالشخصية الرئيسية "راحيل" الذي يعيد إليها الأمل مجددا في العودة للعزف وهذا ما ستراه من خلال تحليله لبعده النفسي.

البعد النفسي : تتصف شخصية "وليد" ، بالموهبة والطموح فهو إنسان ناجح يحلم باكتشاف المزيد عن عالم الفن ويبدو هذا جليا في الرواية من خلال:

"...أحست لما كانت تنصت إليه كان الجيل الذي جاء بعدها يحثها على الاستعرار في العزف ... " [2].

" ... اخبرها بأنه تعلم عزف البيانو وبرع فيه عشق إلى حد الهيام معزوفتها المعنونة ب : الخليقة ..." [3].

1- الرواية ص 31 .

2- الرواية ص 99 .

3- الرواية ص 100 .

هذه الشخصية وبالرغم من إعاقتها إلا أنهاأعطت طاقة ايجابية عظيمه للشخصية الرئيسية " راحيل " وهذا يرجع لحبها للموسيقى ، وهذا واضح في :

" ... لمحت أن يده اليسرى مقطوعة ، وفي لحظة شروذ كانشغالها منشدة إلى ما تبقى من يده ..."[1] .

وبفضل انعكاس تلك الطاقة الايجابية على شخصيتنا الرئيسية "راحيل" فإنها كانت فالا حسنا لها وهذا ما يتضح في قول الشخصية الرئيسية على لسان المعزوز: "... قالت لوليد بأن لقائها به عن طريق المصادفة، وهو عازف للبيانو ، تعتبره فالاً حسنًا هذا الصباح ... "[2].

فوليد كان بالنسبة لراحيل أملا جديدا أعطاها حياة جديدة لتعود لعالم الفن الذي لاطالما عشقته .

1- الرواية ص 101 .

2- الرواية ص 104 .

خـاتـمـة

خاتمة :

ها قد وصلنا إلى طي صفحة النهاية لهذا البحث المتواضع محاولين بذلك الكشف عن بعض الجوانب الخفية للموضوع ألا وهو البعد النفسي في رواية " بأي ذنب رحلت !" للروائي "محمد المعزوز" بحيث قمنا برصد أهم السمات النفسية الموجودة في الرواية على سبيل المثال: الحزن التوتر، الغضب، الحب، الأمل ... وهي حالات عاشتها شخصيات الرواية والتي غاص بها الروائي داخل أعماق الأشخاص إذ لامس بعباراته وتعابيره الشخصية وأسلوبه الوجداني، الروح النفسية ومكوناتها وهذا ما يظهر في الرواية من خلال اهتمامه بوصفه للشخصيات وإظهار الحالة النفسية لها.

وبذلك فقد جاءت الرواية ذات طابع درامي ملامسة لروح الأشخاص النفسية، فقام بتصوير شخصياته التي تنوعت داخل العمل بين رئيسية وثانوية تختلف من شخصية إلى أخرى وبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج وهي عبارة عن استنتاجات نوردها فيما يلي :

- مدى استيعاب النظرية النفسية الغربية من حيث وصولها الى الوطن العربي وتقبل النقاد لهذا المنهج .
- التحليل النفسي وتطبيقه على الدراسات الأدبية .

- التمكن من فهم نظرية التحليل النفسي من خلال استخدام المنهج النفسي في تحليل العمل الأدبي .
- استخدام الروائي لكل الجوانب النفسية التي تضمنتها رواية " باي ذنب رحلت !" .
- تركيز الروائي على الوصف الدقيق للشخصيات الرئيسية والثانوية لإظهار البعد النفسي لكل شخصية .
- تفوق الكاتب في سرد الأحداث معتمدا في ذلك مختلف التقنيات السردية من بينها تقنية الاسترجاع ، فكان في كل مرة يقوم بسرد أحداث ذات صلة بالماضي مبتعدا بذلك عن السرد الممل مستعملا وصفا دقيقا يجعل القارئ قريبا منه وهذا لقوة براعة الكاتب في القص.
- تتشبع الرواية بالوصف فكان ملازما للراوي وبواسطته ينقل كل من اراد تبليغه للقارئ.

في الأخير نرجوا أن نكون قد خطونا أولى الخطوات السديدة ونحن ننجز هذا البحث وأسأل الله التوفيق والسداد والصلاح وشكرا .

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

1. محمد المعزوز ،بأي ذنب رحلت، المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء / المغرب ، ط2018

.ثانيًا: المراجع

2. ابن رشيق القيرواني ، العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار النشر والتوزيع والطباعة ، 1981 ، ط5 ، ج1 .
3. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ط3 ،1087 .
4. أبو الهلال العسكري كتاب الصناعتين، الكتاب والشعر، تصحيح محمد أمين الخانجي ، مطبعة محمود بك، 1320ه ط1 .
5. أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر د ، ط .
6. أحمد عزت راجع ، أصول علم النفس ، أستاذ علم النفس بجامعة الإسكندرية، ط7
7. أحمد محمد عبد الخالق ، (2005) ، أسس علم النفس ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية (الازاريطة ، الشاطبي) ط3 ، 2000.
8. أسعد أبو رضا للنقد الأدبي الحديث ، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية إسلامية ،" ب.ط " 1425ه.
9. آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشاط، سوريا، ط1 ، 1997 .
10. التفسير النفسي للأدب : جسور للنشر والتوزيع ، ط1، 2007 ، الجزائر.
11. حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس لجنة البيان العربي المطبعة النموذجية ، القاهرة ، سنة 1949.

12.ميجان الرويلي ، سعد البازغي دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي 3 الدار البيضاء ، المغرب ، ط 3 ، 2002.

13.زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار صبحي للطباعة والنشر ، غرداية ، ط1، 2013 .

14.صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى،1417هـ ،ص66.

15.عبد الستار إبراهيم ، الإنسان وعلم النفس ، عالم المعرفة ، فبراير 1985.

16.عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات البحث ، منشورات مجلس الوطني في الثقافة والآداب ، الكويت ، د.ط ، 1998.

17.علي بن العزيز القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تج محمد أبو الفضل الإبراهيمي وعلي محمد البجاوي ، بيروت ، المكتبة الحصرية ، ط1، 2006.

18.فرج عبد القادر ، ومجموعة من الدكاترة ، علم النفس والتحليل ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط 1.

19.فرج عبد القادر طه ، ومجموعة من الدكاترة ، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1 ، بيروت.

20.فؤاد أبو حطب / محمد سيف الدين ، معجم علم النفس والتربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ط1984.

21.محمد أحمد النابلسي ، رئيس الجمعية اللبنانية للدراسات النفسية ، أصول الفحص النفسي ، لبنان 1998، الناشر المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، 2ش ، د– سامي جنيته– ألشاطبي ، الإسكندرية.

22.معاوية محمود أبو غزال (2005) ، علم النفس العام ، ط2 ، قسم علم النفس الإرشادي التربوي ، كلية التربية – جامعة اليرموك .

23. منصور حسين ، محمد مصطفى زيدان : الطفل والمراهق ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1982 .

ثالثًا: المجلات والجرائد

24.محمد عزام سلطة الكاتب ، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 808 ، تاريخ 2002/05/18.

25.مجلة الحرس الوطني تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي ، السنة 1419هـ . العدد 1116 ص155.

ثالثًا: المواقع الالكترونية

26.http// www.arabicfiction.org/nod/1366

27.https//aliqtisadi

28.https//ar.m.wikpedia.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	-
إهداء	-
مقدمة	ب-ج
الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات علم النفس	06
1- مفهوم علم النفس	06
1-1- لغة	06
1-2- اصطلاحا	09
2- المنهج النفسي عند الغرب	11
3- المنهج النفسي عند العرب	18
3-1- ملامح المنهج النفسي في النقد العربي	20
3-1-1- ابن سلام الجمحي	20

3-1-2- أبو عثمان الجاحظ	20
3-1-3- ابن قتيبة	22
3-1-4- ابن رشيق القيرواني	23
3-1-5- أبو الهلال العسكري	24
3-1-6- القاضي الجرجاني	25
4- مدارس واتجاهات التحليل النفسي	25
4-1- المدرسة البنائية	26
4-2- المدرسة الوظيفية	27
4-3- المدرسة السلوكية	29
4-4- مدرسة الجشطلت	32
4-5- مدرسة التحليل النفسي	34
5- علاقة علم النفس بعلم الأدب	37

الفصل الثاني: السمات النفسية وأبعاده في الشخصيات	40
1- تعريف الرواية	40
2- نبذة عن الروائي الدكتور "محمد المعزوز"	42
3- ملخص الرواية	43
4- السمات النفسية المتجلية في الرواية	47
4-1- اليأس	48
4-2- الحزن	49
4-3- الاكتئاب	49
4-4- الصراع	50
4-5- الحرمان	52
4-6- التعب	53
4-7- الاحباط	55

4-8- التوتر	56
4-9- الغموض	57
4-10- الغضب	59
4-11- الانفعال	60
4-12- التخيل	61
4-13- الحب	62
4-14- الأمل	63
5-دراسة البعد النفسي للشخصيات في الرواية	63
5-1- الشخصيات الرئيسية	64
5-1-1- شخصية راحيل	64
5-1-2- شخصية خالد	66
5-1-3- شخصية عبد الله	67

5-2- الشخصيات الثانوية	69
5-2-1- شخصية جيهان	70
5-2-2- شخصية رؤوف	71
5-2-3- شخصية وليد	72
خاتمة	73
قائمة المصادر والمراجع	76
فهرس المحتويات	79